مركز دراسات الآباء

نصوص الآباء

رسائل القديس كيرلس

(الجزء الثالث)

(32 – 50)

ترجمها عن اليونانية

الدكتور موريس تاوضرس و الدكتور نصحي عبد الشهيد

للقديس كيرلس الإسكندري

ديسمبر 1995

مقدمة

سبق لنا أن نشرنا بعض رسائل القديس كيرلس في جزئين باللغة العربية.

الجزء الأول: يحوي الرسائل 39،17،4،وقد صدر في يوليو سنة 1988 بعنوان "رسائل القديس كيرلس إلى نسطور ويوحنا الأنطاكي". وهذه الرسائل الثلاث سميت -كما قلنا بالرسائل المسكونية لإعتراف المجامع المسكونية بها ولعلاقتها بالإتحاد بين الكنائس منذ القرن الخامس وحتى الآن.

والجزء الثاني: يحوي الرسائل من 1-31 بالترتيب ما عدا الرسالتين 17،4 اللتين نشرتا في الجزء الأول.

وهذا هو الجزء الثالث، ويحوي الرسائل من 32-50 بالترتيب فيما عدا الرسالة 39 التي نشرت في الجزء الأول.

وإليك بعض الملاحظات حول الرسائل المنشورة في هذا الجزء:

1- الرسالة رقم 32 تربط بمجموعة الرسائل التي صدرت في الجزئين الأول والثاني من حيث أنها تعالج مع سابقاتها، الصراع النسطوري منذ بدايته والنتائج التي ترتبت عليه، متضمنة أيضاً أحداث مجمع أفسس حتى نهايته.

2- الرسائل من 33-50 (وأيضاً حتى الرسالة 65) تخص بمعالجة مشكلة إنقطاع الشركة بين البابا كيرلس الاسكندري والبطريرك يوحنا الأنطاكي وأساقفته بعد مجمع أفسس سنة 431، و إلى أن تم الصلح وحل السلام بين كنيستي الاسكندرية وأنطاكية سنة 433.

3- رسائل هذا الجزء لها أهمية تعليمية ولاهوتية، نعرض البعض منها على سبيل المثال:

4- فالرسالة 40، أكد فيها القديس كيرلس أن الطبيعتين إتحدتا، ومنهما يكون الإبن الواحد الوحيد الرب يسوع المسيح، وإنه بعد الاتحاد الذي لا إنفصال بعده، توجد طبيعة واحدة للإبن الذي تجسد وصار إنساناً. وبناء على هذا فقط يفهم إختلاف الطبيعتين، لأن اللاهوت والناسوت ليسا هما نفس الشيء من جهة النوعية الطبيعية، وإن العقل البشري عندما يفحص التجسد بعمق فإنه يرى الإثنين (أي اللاهوت والناسوت) مجتمعين معاً في إتحاد يفوق التعبير وبلا اختلاط وأن العقل الإنساني لا يقسمهما بأية طريقة بعد أن إتحدا، بل يؤمن ويقبل بقوة أن الواحد الذي من الإثنين هو الله والإبن والمسيح والرب.

5- والرسالة 41 أرسلها القديس كيرلس إلى أكاكيوس، أجابه فيها إلى طلبه أن يحدثه عن

"التيس المرسل". ولقد شرح القديس كيرلس بإسهاب بعض نصوص من سفر اللاويين (16 : 5،7،8،9،20).وتضمن حديثه نقطتين أساسيتين:

النقطة الاولى، يوضح فيها أنه لا يمكن أن يكون التيس المرسل "عزازيل" تقدمه للشيطان، ويبرهن على ذلك بإستفاضة من كتب العهد القديم.

والنقطة الثانية، يوضح فيها أن كلا التيسين يشيران إلى الواحد الإبن الوحيد الرب يسوع المسيح، فيقول مثلاً أن التيس (ذكر الماعز) قد قُدِمَ ذبيحة خطيئة (فقرة 9)، وبهذا فهو يشير إلى المسيح الذي "صار ذبيحة عن خطايانا" ولهذا السبب نقول إنه دعى خطية (2كو : 21). والمقصود هنا هو أن الآب "جعله خطية" ثم يستطرد قائلاً: "ولكن كلمة الله الآب إذ هو غني في لطفه ومحبته للبشر صار جسداً، أي إنساناً، مشابهاً لنا نحن الذين تحت الخطية...وجعل حياته على سبيل المبادلة عن حياة الكل، فقد مات واحد عن الجميع لكي يعيش الجميع لله مقدسين وحاصلين على الحياة بدمه ". ويكمل قائلاً "فلا ينبغي أن نرى في التيس المذبوح سوى عمانوئيل محطماً الموت والخطيئة بواسطة موته في الجسد،لأنه كان حراً بين الأموات، أي غير مدنس بخطايا وليس مذنباً معنا بما يستحق حكم الموت".

أما عن التيس الآخر الحي فيقول القديس كيرلس: فلنره (أي المسيح) في التيس الآخر الحي المرسل، ففي تألمه نراه كإنسان، وفي عدم تألمه نراه كإله. لذلك لاحظوا كيف يدعو التيس الثاني بالتيس الحي، في حين إن التيس الأول هو الذي ذبح.

فكما قلت أن الإبن الواحد والوحيد الرب يسوع المسيح يشار إليه في الإثنين معاً، كمتألم في جسده الخاص وخارج الألم، كما في الموت وكما فوق الموت، لأن كلمة الله كان حياً رغم أن جسده المقدس ذاق الموت، وكلمة الله ظل غير متألم رغم أنه جعل آلام جسده خاصة به ونسبها إلى نفسه".

6- في الرسالة 44 يورد القديس كيرلس الصيغة المشهورة عن التعليم بطبيعة المسيح الواحدة، قائلاً بأن طبيعة الإبن المتجسدة واحدة. ويتخذ من إتحاد النفس في الإنسان مثالاً للاتحاد بين اللاهوت والناسوت في طبيعة واحدة، مؤكداً بأنه حينما تتحد الطبيعتان في الإنسان (أي الجسد والنفس)، فإننا نحصل على طبيعة واحدة للإنسان. وعلى هذا الأساس يقرر أن إختلاف الطبيعتين لا يقسم المسيح الواحد إلى اثنين، كما يقرر بأن الطبائع التي إتحدت لا تعود تنفصل عن بعضها بل يوجد حينئذ إبن واحد وطبيعة واحدة بإعتبار أن الكلمة صار جسداً.

7- في رسالة 45، في الفقرة 6 يؤكد حقيقة تجسد المسيح فيقول:"...نرى أن الكلمة الذي من الله الآب تأنس وتجسد وانه لم يصنع ذلك الجسد المقدس من طبيعته الإلهية بل بالحري اخذه من العذراء

مـريم". كمـا يؤكـد في نفـس الفقـرة أن الطبيعتـين اتحـدتا بـدون انفصـام ودون اخـتلاط ودون تغيـير فيقول:"فعندما نعتبر كيفية تأنسه نرى أن طبيعتين إجتمعتا إحداهما مع الأخرى في اتحاد لا يقبل الانفصام وبدون اختلاط وبدون تغيير...وعندما نقول أنه كان من الطبيعتين فنحن لا نجرح الوحدة ولكن بعد الاتحاد لا نفصل الطبيعتين أحداهما عن الأخرى ولا نجزئ الابن الواحد غير المنقسم إلى اثنين بل نقول بإبن واحد، وكما قال الآباء: "طبيعة واحدة متجسدة لكلمة الله".

ومن الفقرة8-41 يرد على الذين يزعمون أن جسد السيد المسيح قد تغير إلى الألوهية بعد القيامة فيقول: "لا يمكن أن يكون أمراً مقبولاً أن الجسد وهو من الأرض يتعرض للتغير إلى طبيعة اللاهوت، فهذا أمر مستحيل لأننا لو قبلنا هذا فإننا ندعي على اللاهوت كأنه شيء صار إلى الوجود وكأنه يضيف إلى ذاته شيئاً لم يكن خاصاً به بحسب الطبيعة".

كذلك يشير في هذه الفقرات إلى صفات الجسد المقام فيقول: "وبعد القيامة كان له نفس الجسد الذي كان قد تألم سوى أن الضعفات البشرية لم تعد موجودة فيه لأنه لم يعد قابلاً للجوع أو التعب أو أي شيء آخر مثل هذه، ومن ثم غير قابل للفساد. وليس هذا فقط بل أيضاً صار معطياً للحياة لأنه جسد الحياة أي جسد الوحيد الجنس، وهو أيضاً قد جُعل يلمع بالمجد اللائق بلاهوته ويُعرف أنه جسد الله"

وعن تحرير الطبيعة البشرية من الفساد قال: "صار من الضروري لأجل خلاصنا نحن الذين على الأرض أن تأنس كلمة الله لكي يجعل الجسد الإنساني- الذي كان خاضعا للفساد ومريضاً بحب اللذة- خاصاً به. وحيث إنه الحياة ومعطي الحياة فإنه يُبيد الفساد عن الجسد وينتهر حركاته المغروسة فيه...لأنه هكذا صار ممكناً أن تمات الخطيئة التي في الجسد. لذلك حيث إن الجسد الإنساني صار خاصاً فالخضوع للفساد قد توقف، وكلمة الله الوحيد الجنس لم يفعل هذا لأجل نفسه، بل واضح أنه فعله لأجلنا، لأنه حتى ولو أننا كنا خاضعين للشرور من تعدي آدم، فإن أمور المسيح التي هي عدم الفساد، وإماتة الخطيئة، تأتي علينا كلها معاً".

8- وفي الرسالة 46، يؤكد أن الجسد الذي أخذه الكلمة من العذراء كان - على العكس ما قاله به أبوليناريوس المبتدع- جسداً متحداً بنفس عاقلة، فيقول في الفقرة 3 " فإن قال أحد أن الكلمة تجسد فإنه يعترف أن الجسد الذي إتحد به الكلمة لم يكن بدون نفس عاقلة...فإذ قد إتخذ لنفسه أن يصير إنساناً أي يصير مثلنا حسب الجسد من إمرأة، فقد ظل هو الابن الواحد - فيما عدا أنه ليس بدون جسد - كما كان قبل التجسد...وهو (بالتجسد) متحد بنفس عاقلة".

كما أشار في نفس الرسالة إلى أن إبن الله لم يتألم بلاهوته بل بناسوته كإله متأنس،فقال في فقرة 10 " لأنه كان لائقاً بالضرورة أن نلاحظ من جهة الابن الواحد الحقيقي أنه يتألم لاهويتاً،ونؤكد أيضاً أنه تألم إنسانياً لأن جسده تألم. ولكن أولئك يظنون مرة أخرى أننا ندخل ما يسمونه هم"تألم الله" وهم لا يدركون التدبير، بل بخبث شديد يحاولون أن ينقلوا الألم إلى الإنسان وبذلك يصطنعون بغباوة توقيراً ضاراً، حتى أن كلمة الله لن يُعترف أنه مخلص أعطى دمه الخاص لأجلنا بل بالحري أنه إنسان منفصل معتبراً إبناً بمفرده. ولكن التفكير على هذا النحو يلقي بكل خطة التدبير بالجسد بعيداً ويحول سرنا الإلهي عملياً وبشكل يقيني إلى عبادة إنسان.

9- في الرسالة 50، تحدث عن طبيعة الإتحاد مبيناً أن الكلمة صار إنساناً ولا يعني الإتحاد أن إنساناً حل فيه الله فيقول: "فالله والإنسان لم يكونا مسيحاً واحداً بإجتماعهما معاً كما يقولون، بل كما قلت، فإن اللوغوس إذ هو الله أصلاً إشترك في الدم واللحم مثلنا، أي أن الله صار إنساناً، وأنه قد إتخذ جسدنا وجعله جسده الذاتي" وأيضاً يقول: "فإن كلمة الله الوحيد الجنس لم يأت كإنسان بإتخاذه إنساناً، وبالرغم من أن له ولادة من الله الآب لا يعبر عنها، فإنه صار إنساناً بأن كوّن لنفسه هيكلاً بواسطة الروح القدس الواحد معه في الجوهر".

كذلك يقول: "...إنهم لا يخجلون أن يقولوا أن الله الكلمة بسكناه في إبن معين، الذي ولد من العذراء، قد ألهّه. ولكن أيها الفضلاء أود أن أقول لهم، هذا ليس هو كلمة الله الذي تجسد وتأنس، بل بالحري، الحلول في إنسان، وهو بالطبع مثل الحلول في أحد الأنبياء القديسين".

10- وردت إشارات في عدد من رسائل هذا الجزء إلى سكرتير الأمبراطور الذي كان معاصراً لبطريركية البابا كيرلس ومجمع أفسس (الأمبراطور تيؤدوسيوس الذي إمتد حكمه من سنة 408 إلى 450م). والسكرتير الذي وردت الإشارات إليه هو التريفون (وظيفة المدافع عن الشعب عند الرومان) ارستولاوس. وقد قام بدور هام في إتمام الصلح بين كنيستي الاسكندرية وانطاكية.

11- تمت ترجمة رسائل هذا الجزء من اللغة اليونانية، عن المجلد رقم 77 من مجموعة الآباء باليونانية مينى (Migne.P.G77).

القاهرة

في 7 بشنس 1711

الموافق 15 مايو 1995م.

عيد نياحة القديس اثناسيوس الرسولي

المترجمان.

رسالة 32

من كيرلس إلى الأساقفة الذين شطنوا مكسيميانوس

اسقفا للقسطنطينية

من كيرلس إلى سادتي الإخوة المشتاق إليهم جداً والمتقين لله جداً والشركاء في الخدمة: يوفيناليوس، وفلافيانوس، وأكاديوس، وبرويكتوس، وفيرموس، وثيئودتوس، وأكاكيوس، وفيلبس الكاهن، أهدي تحياتي في الرب.

1- قد إمتلأنا بالثقة ثانية، عن طريق نفس الخبرة تحققنا أن " الحق يحيا ويغلب"(عزرا 4 : 38) حسب قول القديس، ولا شيىء مطلقاً ينتظم ضده. وهكذا فهو الأقوى حتى أنه يرتفع فوق كل عدو ويحطم قوة أولئك الذين يقاومونه. لذلك فانظر، هوذا فإن الحق أسكت شفاة أولئك الذين تكلموا بالأكاذيب، وغشاوة التجاديف الغريبة قد تلاشت.

2- إن جمال تعاليم الحق قد أشرق حيث أن الموقر لله جداً والمتقي لله جداً مكسيميانوس قد شُرطن أسقفاً حسب إرادة الله وأختياره بواسطة وقاركم، لأن شيخوخته المديدة قد كرمته حيث إنه لا يعيش في شهوات وتنعمات بل في أتعاب لأجل الفضيلة، واهتمامه العظيم بالأمور قد جعله مناسباً، وهو إهتمام أقول عنه، إنه لأجل الحق وتعاليم التقوى.وبناء عليه، حينما أهنئ كل الكنائس والشعب هنالك فإني أقول بصواب: "مبارك الرب لأنه قد افتقد وصنع فداء لشعبه"(لو1 : 86).لأنه ليس من الممكن أن الراعي الصالح يكون نائماً بل إنه" وضع حياته الخاصة لأجل خرافه"(يو10 : 11)، ولكنه إذ هو يعرف دائماً كيف يخلّص، فقد طرد الوحش الشرير من مسكنه المقدس والإلهي، وأقام رقيباً حكيماً جداً وحاذقاً في كل فضيلة، الذي نحن نثق أيضاً أنه سيكون الحياة النيرة والفائقة.

3- أصلي إلى الرب أن تكونوا في صحة جيدة وتذكرونا، أيها المحبون والمشتاق إليهم جداً.

رسالة 33

من كيرلس إلى أكاكيوس أسقف بيرويا

كيرلس يهدي تحياته في الرب إلى سيدي الأخ المحبوب جداً والشريك في الخدمة أكاكيوس.

1- قداستكم قد أخذ على عاتقه حتى الآن إهتماماً مناسباً. لأن وقاركم قصدتم حسب المشيئة الصالحة التي لله مخلصنا جميعاً، أن تتحد الكنائس لكي يُرفع صغر النفس من وسطهم، حتى أن الذين يجب أن يكون لهم فكر واحد يكونون مقتنعين بالحق. وكل شيء يحزنهم ينبغي أن يزال، وتلك العناصر التي قد إنفصلت عن بعضها ينبغي أن ترتبط المحبة. ولكن كما يبدو، فان البعض يخافون من إحتمال أن يظهروا بأنهم يتعارضون بوضوح مع قصدتكم الكامل. ولكنهم إما يفعلون هذا في خفاء أو أنهم يجتهدون في إخفائه. وأن يفعلوا مثل هذه الأشياء ويطلبوا ما لا يمكن أن يكون، فأي شيء آخر يكون هذا بالنسبة لهم سوى ان يصرخوا ضد الواقع، كما لو أن السلام هو شيء لا يرغبونه.

2- وأنا أقول هذه الأشياء، بعد قراءة الخطاب المرسل من كما لكم مرة أخرى، والذي منه قد علمت أن كل وثيقة وكل رسالة قد أُكملت قبل وقت المجمع، ينبغي أن ترفض بواسطتنا أو تُقبل على أنها متفقة مع قانون الإيمان المستقيم، الذي حُدِدَ في الوقت المناسب، بواسطة الآباء القديسين في مجمع نيقية العظيم.

3- وحيث إن ذلك القانون هو كاف لكل معرفة الصلاح، وحيث إنه لا يوجد شيء ناقص فيه، فإني بالتأكيد سأردده وأوافق عليه حتى إن لم يظهر لبعض الآخرين أني اقصد هذا أو أقول هذا، ومع ذلك فإني متعجب جداً من هذا. لأننا كتبنا ما قد كتبنا ضد نسطوريوس الذي ينطق بتلك الكلمات الملتوية والبغيضة جداً ضد المسيح مخلصنا جميعاً، ويفعل هذا أمام أعين الكنيسة، فكتبنا معارضين له ومقدمين الحق ضد إبتداعه الباطلة الدنسة.

4- وبنعمة الله، بعد أن قرأوا الوثائق فان الكثيرين قد إنتفعوا وكرموا بذهنهم المستقيم ما قد قيل بواسطتنا ضده. ولكنني لا أعرف لماذا- هؤلاء الذين كان يجب الآن أن يحرموا تعاليمه الدنسة، ويبتعدوا بأنفسهم عن كفره ويحولوا غيرتهم إلى كل ما هو مضاد له- فلماذا يسعون أن يخفوا ما كتب ضده، وأي سبب يدفعهم لهذا؟ فلتدرك قداستك أي تعارض يكون في هذا الأمر، إن كان يجب أن ننكر ما قد كتبناه دفاعاً عن الإيمان الصحيح والذي هو خاص بنا، وبالأحرى ألا نتهم بهذا إيماننا نفسه؟. لذلك فإن كان ما كتب ضد نسطوريوس غير صحيح، أي ما كتب تعاليمه الكفرية هو غير صحيح، إذن فهو قد عُزِلَ من

منصبه بلا سبب، وأكثر من ذلك أيضاً فان ما يعتقد به ربما يكون صحيحاً.

5- وأكثر من ذلك، إذن فإننا نكون قد إنخدعنا بعدم إتفاقنا معه، وبالحري بكتابتنا ضد ما قاله. وبالتأكيد فإن كتبا كثيرة لنسطوريوس قد إنتشرت مسببة ارتباكاً في كل شيء وإزعاجاً للكنائس. وأخيراً كيف نلاشي تلك الكتابات التي كتبت ضده والتي ربما كانت مفيدة ولو قليلاً لبعض الناس؟. لذلك فإن كمالك المملوء بكل حكمة، ترى أنهم يطلبون أمراً غير ممكن وأنهم بعيدون جداً عن الرغبة في تخفيف عدم الاتفاق بيننا، حتى انهم يعودون بالأمر إلى بدايات نزاعه والذي لا يمكن أن يعرض بالتفصيل. لأنهم بالحري لماذا، بمجيئهم إلى مدينة أفسس العاصمة، لم يتفقوا مع المجمع على قرار واحد ضد ذلك الذي علّم مثل تلك تلك الأخطاء الكفرية الكبيرة؟.وإن كانوا قد تأخروا فقط وقتاً قصيراً، فما الذي منعهم من الموافقة على ما تم بطريقة شرعية بعد فحص سجلات أعمال المجمع، والموافقة كما قلت على القرار الصحيح للكل الذي ينبغي أن لا يكون موضع لوم؟ ولكن على العكس فانهم لم يفكروا في الله ولا في الغيرة التي من أجلها اجتمعوا، (لأن المناقشة لم تكن عن أمر عادي بل عن الإيمان الذي به خلص الله الآب العالم في المسيح)، وقد أظهروا لنا كل قسوة وبغضة غير أخوية، وأهانونا بشراسة في هذا المجمع المسكوني المقدس بواسطة قطعنا من الشركة، بدون محاكمة، وكما لو كان بيد يمنى متوحشة، قد غرسوا سيفاً فيّ وفي الأسقف الموقر جداً ممنون. لأننا يجب أن نحسب أننا في إتفاق مع الحق ،و أى شيء يتصل باستقامة العقائد ينفذ إلى داخلنا.

6- أو بطرق أخرى هل كنا مذنبين ببعض الزلات؟ أما كان ينبغي أن نكون أولا أهلا لمناقشة؟ أو لإجتماع؟ أو لشكوى؟ ورغم أن قداستكم ونحن والجميع قد إحتملنا نسطوريوس بينما كان هو نفسه يجدف لفترة ثلاث سنوات، وكنا نعمل لنقوده بعيداً عن تلك التجاديف ونغّيره بالحري لكي يقبل التعاليم التي تتجه إلى الإستقامة والحق. ولكنه استمر وأخطأ أكثر جداً في الكلام ضد مجد المسيح حتى في نفس المدينة العاصمة أفسس، وفي النهاية فإن المجمع المقدس عزله عن ممارسة كهنوته كإنسان مريض بمرض غير قابل للشفاء.

7- ولكني أريد أن تتذكر قداستكم شيئاً يرتبط بالوقت الحاضر. لأنه حينما اجتمع مجمعكم المقدس في مدينة القسطنطينية العظمى، في الوقت الذي كان يوحنا[1] متهما فيه، وبعد ذلك حينما كانت هناك مذكرات ضده كتبت بواسطة كثيرين، وتؤدي إلى التصويب ضده، وكنت أنا واحداً من الناظرين، فإنني قد سمعت قداستكم تتكلم بالكلمات الآتية إلى المجمع: " لو كنت أعرف أنه إن منحنا العفو ليوحنا

(1) يقصد يوحنا ذهبي الفم.

يصير في حالة أفضل داخل نفسه وسوف يتخلى عن الخشونة التي فيه، فإني أتوسل إليكم جميعاً من أجله" لذلك فقداستكم قمت بحكم مدهش أيضاً في تلك المناسبة، وبالحقيقة إنه حكم يعبر عن الحق. لذلك فما الذي كان ينبغي أن يفعله المجمع المقدس، الذي كشف مثل ذلك الإنسان غير التائب والعنيد، نسطوريوس الذي حارب الإيمان المستقيم، لأنه يقول بصواب أنه من المناسب الموافقة على إعتراف الإيمان الواحد، أي على قانون إيمان الثلاثمئة والثمانية عشر، وأنا أيضاً، إضافة لهذه الكلمات أقول انه كان القصد الوحيد للمجمع المقدس المسكوني الذي اجتمع في المدينة العاصمة أفسس أن يؤكد قانون الإيمان معتبراً أن الجميع هكذا يعترفون ويؤمنون ويعلمون دون أن يضيفوا شيئاً ودون أن يحذفوا منه. لأنه من غير الممكن إضافة أي شيء إليه أو حذف أي شيء منه. وبسبب هذا فإن المجمع صوّت ضد نسطوريوس كواحد غير محافظ على قانون الإيمان بل بالحري كواحد يعمل على إبطاله وإلغائه، وعلى أي حال فهو لا يتبعه، بل قد أتى بأشياء غريبة عن تعاليم الكنيسة ليزرعها بعدم تقوى في مسامع الشعب. لذلك وضعت مذكرة خاصة عن هذا الأمر في أفسس عندما كان المجمع يؤكد الإيمان الذي عرضه أباؤنا القديسون الذين إجتمعوا في نيقية في وقت الأزمة، وأنا قد أرسلت هذه المذكرة، حتى تعلم قداستكم بها جيداً. وحيث إنها صحيحة وغير ملومة، فان قراءتها سوف تشرحها بوضوح.

8- وعلى أي حال فقد أضفنا أيضاً شهادات آبائنا القديسين والمباركين، حتى أن أولئك الذين يقتربون من هذا الأمر يمكن أن يعرفوا كيف فهم أباؤنا الذين بشرونا بأسرار إيمانهم، قانون الإيمان. لذلك حيث إن هذا قد تم بمثل هذه الطريقة بواسطة الجميع في ذلك الوقت، فلماذا بالحرى لا يتفق هؤلاء مع الجميع؟ لأنه إن كان ما يرضي الجميع يتثبت من الجميع فسوف يحفظ السلام بكل وسيلة، ولا يقاومه أحد. لذلك رغم أن أموراً كثيرة قد حدثت منهم، وهي صعبة جداً، وكل حجة مضادة للإنسانية قد استعملوها، إلا أننا إعتبرنا أن إحتمال هذا الأمر هو مُرضٍ لله وللإمبراطور التقي جداً والمحب للمسيح، وإلى جانب ذلك فان هذا نافع للكنيسة أيضاً. وإذ ننظر إلى مشورات قداستكم كجديرة بكل توقير، فالنتيجة هي أننا نسلم إلى إخوتنا ما قد إتمنونا عليه. وبالحري نحن نطلب ما يبدو أنه مستقيم وصالح للجميع. وهذا أيضاً ما يرضي الإمبراطور المحب لله جداً. دعهم يوافقون على عزل نسطوريوس بحرم تجاديفه وتعاليمه الدنسة، ولا يبقى شيء لازماً بعد ذلك، لإزالة النزاع من بيننا، لأن الكنائس سترحب الواحدة بالأخرى، والمسيح يمنحهم جميعاً السلام.

9- وعلى أية حال، دع البعض لا يتقيأون ببساطة كلمات الغرباء ضدي. إنهم يشوهون سمعتي – كما لو كنت أرتأي ما يرتئيه ابوليناريوس أو آريوس أو أونوميوس كما كتبوا في أفسس. وبنعمة مخلصنا كنت دائماً أرثوذكسياً وتربيت على يدي أب أرثوذكسي، ولم أشترك أبداً فيما لأبوليناريوس أو آريوس أو

أونومينوس حاشا، ولا فيما لأي هرطوقي آخر، بالحري فإني أحرمهم.

10- لأني لا أقول أن جسد المسيح كان بدون نفس ولكني أعترف أنه كانت تحييه نفس عاقلة، وإني أؤكد أنه لم يحدث إختلاط أو إمتزاج أو إندماج كما يقول البعض، بل إن كلمة الله غير متغير وغير متبدل حسب الطبيعة، وغير قابل للآلام بحسب طبيعته الخاصة. لأن ما هو إلهي غير قابل للآلم، ولا يحتمل ظل دوران، بل بالحري هو ثابت في صلاحه الخاص وله الدوام غير المتغير في الجوهر. وبالاضافة إلى ذلك أقول إن المسيح الواحد والرب، إبن الله الوحيد الجنس، تألم في جسده من أجلنا حسب الكتب أي حسب كلمات بطرس المبارك (1بط4 : 1). ولكن قوة الفصول (أي الحروم) قد كتبت فقط ضد تعاليم نسطوريوس. لأنها تلقي خارجاً ما قاله وفكر به خطأ. أولئك الذين يحرمون وينكرون تعليمه الشرير سوف يكفون عن معارضة الوثائق التي قد كُتبتْ بواسطتنا لأنهم يرون أن معنى الفصول (الحروم) يسير فقط في إتجاه مضاد لتجاديفه. وحينما تعود الشركة ويحصل السلام بين الكنائس، وحينما يُسمحَ لنا أن نكتب رداً دون أن نكون موضع شك، إما لأجل أولئك الذين يكتبون إلينا أو لأجلنا أيضاً لنجاوبهم، فحينئذ سنكون نحن أيضاً راضين جداً. أن بعض الأشياء التي كتبت بواسطتنا لم يفهمها البعض فهماً سليماً وهذه سوف يتم توضيحها. وبمعونة الله فإننا سوف نرضيهم ليس حينئذ كمضادين بل كإخوة، لأن كل الأشياء تسير في الطريق الصحيح. وليس شيء مما كتبناه ضد تعاليم نسطوريوس يتعارض بالمرة، لا مع الكتب المقدسة الموحى بها من الله ولا مع قانون الإيمان الذي بواسطة الآباء القديسين. وأنا أعني أولئك الذين إجتمعوا في نقية في زمانهم.

11- لذلك، فإن قصدنا متجه إلى السلام، وإلى إتباع ما قد تقرر بواسطة الإمبراطور التقي جداً والمحب لله جداً. ونحن نرغب أن يختاروا بوضوح أن يوافقوا على عزل نسطوريوس من منصبه، وأن يحرموا تعاليمه الدنسة، وأن يكونوا في شركة معنا ويأتوا إلى إتفاق معنا، والمسيح يساعدنا لنصل إلى هذه الغاية، المسيح إلي هو سلامنا، بحسب الكتب (أف2 : 14). ولكن ليس أحد من الذين يقولون إننا قد كتبنا ضد تعاليم نسطوريوس الدنسة، سيوافق على أن نلقي هذه التعاليم خارجاً. إنهم بغاية الوضوح يريدوننا أن نسكت على تجاديفه، حيث إنهم يسعون للحصول على سكوت كل واحد، أو ربما يفكرون أنهم سيقنعوننا بإمكانية الاتفاق معه إن أنكرنا كل ما كتبناه، والذي هو مستقيم وبلا عيب، وهو ضد إبتداعاته الدنسة. وعلى أية حال فإن كان بعض الذين هم هناك، بحسب ما يبدو لهم أنهم يستخفون بالآخرين، محولين افكارهم إلى ما هو غير لائق، فدعهم يعرفون أنهم حينما يفعلون هذا فانهم يدانون من كل الأساقفة المتقين لله جداً في المسكونة كلها. لأن أولئك الأساقفة جميعهم وافقوا ويوافقون على أن ما قيل بواسطتنا هو مستقيم، حيث إنهم هم أنفسهم شارحون مدققون للتعاليم الإلهية. ليت تقواك تتحقق -بالاضافة إلى ذلك

أيضاً –أنه من المناسب أن يُبنى السلام حتى لا يكون أحد من الأساقفة المحبين لله جداً الذين في كل الامبراطورية الرومانية، غير راضٍ، ولكي يكون السلام شاملاً لكل المسكونة، وحتى بمعالجتنا لهذا الانقسام لا نتسبب في إنقسامات أخرى كثيرة. لأنهم لن يوافقوا بالمرة، إن كان شيء يتم وهو يبدو غير مستقيم، وهذا ينبغي أن تعطي له الأهمية فوق كل شيء حيث إن كل من في أفسس صمدوا ولم يوافقوا أن يكونوا في شركة مع أولئك الذين من الشرق[2]، لأنهم إقترحوا أن هذه الشركة لن تحدث إلا بعد أن يوافقوا معنا على عزل نسطوريوس وحرم تعاليمه، فكيف إن لم يكن قد تم هذا، يمكن أن تقوم الأمور المتصلة بالشركة؟ وأكثر من ذلك من منا لن يصرخ عالياً أننا نهلك أنفسنا بإنكارنا الإيمان المستقيم، عندما نكون قد رفضنا ما هو مرض للكل كما لو كان غير مستقيم.

12– أليس مناسباً تماماً، حينما نكون قد حققنا السلام، أن نرسل رسائل إلى أولئك البارزين بين الأساقفة الموقرين لله جداً في كل مكان، لكي هم أيضاً عندما يكونون متفقين فانهم يعيدون الشركة معهم؟ وأخيراً من هو الذي سيقنعهم إن تم شيء آخر غير مرضٍ للكل وغير ما تمسك به الجميع، أي ضرورة عزل نسطوريوس وحرم تعاليمه المنحرفة جداً، أو بالحري كلامه الباطل ضد المسيح مخلصنا جميعاً؟. ولكن حينما غمرنا الحزن الشديد الذي يفوق طاقة الإحتمال ومعي إكليروس الأسكندرية وجميع الأساقفة المتقين لله جداً من إقليم مصر، بسبب ما حدث ضدي من الأساقفة الشرقيين، فإن سيدي المدهش جداً التريفون أرستولاوس خفف حزننا حتى إنه مهد طريقاً سهلاً جداً لصنع السلام، وقد رغب الجميع في هذا. وإني اعترف أني مدين لسموه، لأنه تعاون معي في كل الأمور فإنه نزع عني ما أحزنني، بواسطة أفكاره المتقنة.

13– سلم على الإخوة الذين معك. الأخوة الذين معنا يحيونك في الرب.

---

(2) أي يوحنا الانطاكي ومن معه

رسالة 34[1]

إلى رابولا أسقف إديسا

1- أن الإمبراطور التقي جداً والمحب للمسيح، وجه سيدي المدهش جداً التريفون والسكرتير أرسطولاوس - وهو إنسان مسيحي يحارب بقوة لأجل الإيمان المستقيم - لكي يوحد الكنائس في سلام. وقد كتب الأمبراطور أيضاً بوضوح أن الأنطاكي ([2])، ينبغي أولاً أن يوقع على إدانة نسطوريوس وأن يحرم تعاليمه الرديئة، وعندئذ يطلب الشركة معنا. إن سيدي التقي جداً والشيخ الممتاز أكاكيوس الأسقف كتب إليّ إقتراحاً معيناً غير متسق وهو كما لو كان من إنشاء أساقفة الشرق، أو بالحري إذا قلنا الحقيقة فهو من أولئك الذين يشاركون آراء نسطوريوس. فبينما كان مناسباً أن يوافقوا على ما هو لائق ويحرموا تعاليم نسطوريوس الرديئة - حسب قصد الأمبراطور التقي جداً وقصد كل الأرثوذكس - فإنهم بالعكس يسعون أن يلغوا كل ما كُتِبَ بواسطتي إما في نبذات أو في كتب. ويقولون أنه بهذه الطريقة فإن الكنائس ستكون في شركة بعضها مع بعض.

2- ولكن هذا معناه بوضوح أن نقول أننا ينبغي أن ننكر الإيمان المستقيم،. ونوافق على تجاديف نسطوريوس. فإن ألغينا كتاباتنا التي هي مستقيمة وتؤكد الحق لا تُدحَض، وتحارب لأجل الإيمان المستقيم، وعندئذ فإننا سنوافق على كتابات نسطوريوس ونكون معجبين بجنونه. ولكننا قد فهمنا بالحقيقة إقتراحهم. لأنهم حزنوا بسبب أنه بعد تجديف نسطوريوس كتبت عظات ورسائل ضده بواسطة الأرثوذكس. إلا أن سمُّوك تعرف نوعية كتابتنا، بينما أنت تقرأ كتاباتهم المقابلة. وإذ أنا أضع هذا في إعتباري أرسلت كتاباتي إليك.

---

(1) لم يوجد النص اليوناني في مجموعة منيMigne، فترجمها عن مجموعة

The Fathers of the church vol-76 by john.I.Mcenerney Washington D.C

(2) يوحنا الأنطاكي.

رسالة 35

من يوحنا الأنطاكي إلى كسيستوس وكيرلس ومكسيميانوس([1])

يوحنا وجميع الآخرين الذين معي يهدون تحياتهم في الرب إلى المقدسين جداً والمحبين لله جداً الإخوة والشركاء في الخدمة كسيستوس وكيرلس ومكسيميانوس.

1- إن الغيرة والإهتمام لأجل كل أولئك الذين صاروا كهنة وقد أؤتمنوا على خدمة الأسقفية الإلهية من المسيح مخلصنا جميعاً، يتطلب منهم أن يكونوا بارزين في الإيمان المستقيم لكي ما يعلموا الشعب الذي تحت مسئوليتهم. فإنه هكذا كانت الأمور، لأنه خلال السنة التي إنقضت ومنذ مرسوم الأباطرة الموقرين جداً والمحبين للمسيح، فإن المجمع من الأساقفة المحبين لله جداً، قد إجتمع في مدينة أفسس لأجل مناقشة الموضوع الخاص بنسطوريوس. وهناك حينما إجتمعوا مع المدافعين المرسلين من كلسيتنوس ذي ذكر السعيد الذي كان أسقفاً لكنيسة روما المقدسة، فإنهم قد عزلوا نسطوريوس السابق ذكره بالتصويت على إعتبار الإيمان. أنه يعلم تعليماً غير مقدس ويعثر كثيرين ولا يسلك بإستقامة في الإيمان. ولكن حينما أسرعنا إلى هناك، لأننا وجدنا أن هذا قد حدث، فقد حزناً. ولهذا السبب فحينما حدث إختلاف بيننا وبين المجمع المقدس فيما قد حدث وقيل، فإننا رجعنا إلى كنائسنا ومدننا حيث أننا لم نتفق مع المجمع المقدس في ذلك الوقت بسبب التوقيع بالعزل الذي حدث بالتصويت ضد نسطوريوس.

2- فالكنائس تمزقت في شقاق، وإنه من غير المناسب أن يكون الكل قلقين بسبب هذا الوضع، ولكيما يتحد الجميع ويزول كل شقاق من وسطنا، وبسبب المراسيم الملهمة للأباطرة المتقين لله جداً والمحبين للمسيح بأن يتم هذا، فإنهم قد أرسلوا التريفون ([2]) العجيب والسكرتير أرسطولاوس، وقد أبهجنا لأجل إزالة كل نزاع ولأجل إعطاء السلام لكنائس الله، أن نوافق على تصويت المجمع المقدس الذي تم ضد نسطوريوس وأن نعتبره معزولاً وأن نحرم تعاليمه الشائنة بسبب أن الكنائس التي عندنا قد حفظت دائماً الإيمان المستقيم والذي بلا لوم كما عند قداستكم، وتحافظ عليه دائماً وتسلمه للشعوب.

---

(1) كسيستوس بابا روما الذي خلف كلستينوس، وكيرلس بطريرك الإسكندرية، ومكسيميانوس بطريرك القسطنطينية الذي رسم خلفاً لنسطوريوس.

(2) التريفون هو وظيفة المدافع عن الشعب عند الرومان.

3- ونحن نوافق أيضاً على سيامة الأسقف مكسيميانوس، المقدس جداً والمتقي لله جداً، على كنيسة القسطنطينية المقدسة، ونحن في شركة مع المتقين لله جداً في كل المسكونة الذين عندهم الإيمان ويحفظونه.

رسالة رقم 36

مذكرة مسلمة إلى رئيس الأساقفة كيرلس بواسطة

بولس أسقف إيميسا المرسل من يوحنا أسقف أنطاكية

بولس يهدي تحياته في الرب إلى سيدي الأسقف كيرلس المقدس جداً والتقي جداً في كل شيء.

1- إن ملوكنا الأتقياء جداً والغالبين، ويظهرون الإهتمام والعناية التي كانوا أهلاً لها منذ البداية من جهة رعاياهم وخاصة كنائس الله المقدسة، والإيمان المقدس النقي المستقيم الذي إستلموه من آبائهم. وقد أرسلوا رسالة مكتوبة بواسطة التريفون والسكرتير المشهور أرسطولاوس، إلى قداستكم، وإلى التقي جداً والمقدس جداً الأسقف يوحنا، وإلى أبينا التقي جداً والمقدس جداً أكاكيوس أسقف بيرويا، وهم يحثوننا أن نجتمع إما شخصياً أو فكرياً لنعطي حلاً للإختلافات التي فرقت بين الأساقفة المحبين لله جداً الذين إجتمعوا في أفسس، وبيننا نحن أنفسنا. وينبغي أن نرتب السلام العزيز عند الله لكنائس الله المقدسة، وننهي الإضطربات التي تحدث يومياً لكنائس الله المقدسة، ونوافق على عزل نسطوريوس ونحرم تعليمه الردئ.

2- إن يوحنا المقدس السابق ذكره، والمقدس جداً الأسقف أكاكيوس إستلما هذه الرسالة الموقرة والمحبة للمسيح، وإعتبروا أنه توجد أمور كثيرة تستلزم المقابلة وجهاً لوجه معكم، لكي لا يضيع وقت كثير في المجادلة. ولذلك فقد أرسلوني إلى قداستكم لكي أبحث مع قداستكم، بأية طريقة يجب أن تُرَتَب الأمور الخاصة بالسلام بأمان، وبواسطة هذا العمل الجيد، فإن الغاية الضرورية والمفيدة يمكن أن نربحها.

3- وحينما أتيتُ وقابلتُ قداستكم وجدتكم لطيفاً ومسالماً، ومستعداً لترتيب الأمور الحاضرة، كما يليق برؤساء الأساقفة. وقد وضعت قداستكم بين يدي رسالة مكتوبة تعلن فيها الإيمان المستقيم والذي بلا عيب، الذي كرز به آباؤنا. وإنه قبل كل شيء أمر يستحق تعبكم وإهتمامكم. وحيث إنه بخصوص إدانة نسطوريوس طلبت قداستكم الموافقة على الوثيقة المقدمة من قداستكم منذ البداية، فإني إذ أنا حاضر، قد قُدمت في حضوركم هذه الرسالة المكتوبة التي أعترف فيها أننا نقبل تنصيب التقي جداً والمقدس جداً الأسقف مكسيميانوس، وإننا نعتبر نسطوريوس الذي كان اسقفاً للمدينة العظمى القسطنطينية معزولاً. ونحن نحرم ما جاء في أقواله من تعاليم غير مقدسة، ونحن نرحب بالشركة النقية المخلصة معكم، حسب العرض الذي قدمناه لقداستكم في كلمات قليلة عن تأنس كلمة الله. وهذا قد مدحته أنت أيضاً وقبلته كإيمانك الشخصي وقد ضمنت نسخة منه في رسالتكم. وبهذه الشركة النقية فإننا

نقدم حلاً لمشكلة كل أولئك الذين إنقسموا عنا في إرتباك من الجانبين. وبنعمة الله نعود إلى ما كانت عليه الكنائس سابقاً من هدوء.

رسالة 37

من كيرلس إلى ثيئوغنوسطس وخارموسينوس

وليونتيوس بالقسطنطينية.

1- كيرلس يهدي تحياته إلى الكاهنين ثيئوغسنوسطس وخارموسينوس وإلى ليونتيوس الشماس. نحن نكتب إليكم عن كل أمورنا، ثم أنتم تكتبون كما لو كنتم لا تعلمون شيئاً، مسببين لنا ارتباكات كثيرة. وبكل تأكيد فإني أعرف أني أبلغتكم بواسطة الرسالة أن المكرم جداً والموقر لله جداً أكاكيوس أسقف بيرويا بعد أن حثه بعض الأساقفة الأتقياء جداً من الشرق، كتب إلى بواسطة السيد العظيم جداً أرسطولاوس، أنه من الضروري أن نلغي كل ما كُتِبَ في كتبي ورسائلي وأن نوافق فقط على إعتراف الإيمان الموضوع في المجمع المقدس بنيقية. ولكني كتبت خطاباً مطولاً رداً على هذا، الذي بلا شك أنكم إستلمتوه. إن القس المحبوب إفلوجيوس أوضح هذا. والآن وبعد أن جاء بولس أسقف إيميسا التقي جداً إلى الاسكندرية، فان كل الأمور تبلورت بسماحة وسلام وأمان، وكما هو لائق.

2- ونحن لم نوافق على قبول أولئك الذين عزلهم الأسقف الموقر لله جداً مكسيميانوس ولا أقمنا شركة معهم، ولم نحلهم من الحكم الموضوع عليهم. ونحن لم نكن لنمنح الشركة لبولس السابق ذكره ببساطة لو لم يكن قد أحضر أولاً وثيقة يعترف فيها أن العذراء القديسة هي والدة الإله وأنه يحرم تعاليم نسطوريوس، وبعد أن إستلمناها منه، قال في الكنيسة بصوت عالٍ:" نحن نعترف أن العذراء القديسة هي والدة الإله ونحن نحرم كل من لا يعترف بهذا، وأن الإبن هو المسيح والرب، وهو واحد وليس إثنين."

3- ولكن حيث إنه لم يأت بوثيقة تتضمن أن يوحنا يحرم تعاليم نسطوريوس ويعترف أنهم يعتبرونه معزولاً، لأن الرسائل المرسلة من يوحنا لم تكن تحوي شيئاً من البيانات الضرورية، لذلك قلت إنني لا أستطيع أن امنحه الشركة قبل أن يفعل هذه الأشياء.

ولكن حيث إني رأيت أنهم كانوا نوعاً ما غير مهتمين بهذا الأمر، وأن الأسقف التقي جداً بولس لم يكن يفكر كثيراً من جهة هذا، وبالمثل أيضاً سيدي العظيم التريفون والسكرتير أرسطولاوس، ولكي لا يفكر أحد أننا رافضون للسلام بتأخيرنا للأمر، فإننا كتبنا رسائل الشركة. وهناك وثيقة قد أُمليت أيضاً حسب رأي الأسقف التقي جداً بولس والتي يجب أن يوقعها أسقف أنطاكية أيضاً، وأنا أرسلت إثنين من

الإكليروس مع المدهش جداً أرسطولاوس، حتى أنه في حالة موافقة يوحنا على التوقيع بعزل نسطوريوس وحرم تعاليمه، فإنهما يعطيانه رسائل الشركة. وإن لم يوقع فانهما يحتفظان بالرسائل. وإن أرسطولاوس المدهش جداً ألزم نفسه بقسم أن الوثيقة لن تسلم مقدماً. وقال إنه إذا لم يرغب يوحنا في التوقيع، فإني سأبحر مباشرة إلى القسطنطينية، وأخبر ملكنا الموقر جداً، أنه بالنسبة لكنيسة الاسكندرية ليس هنالك شيء يقف في الطريق، ولكن أسقف كنيسة أنطاكية هو الذي لا يحب السلام.

4- ولذلك لا تستسلموا للكآبة، لأننا لسنا أغبياء بهذا القدر حتى نحرم كتاباتنا نفسها. ولكننا نلتزم بما قد كتبنا وبما نفكر. فإن معتقداتنا مستقيمة وبلا لوم وهي متفقة مع الكتب الإلهية ومع الإيمان الذي وضعه آباؤنا القديسون.

رسالة 38

من يوحنا الأنطاكي إلى كيرلس

يوحنا يهدي تحياته في الرب إلى الأسقف المقدس جداً والمحب لله جداً والشريك في خدمة كيرلس.

1- منذ وقت غير بعيد كنتيجة لمرسوم ملوكنا الأتقياء جداً - دُعي مجمع من الأساقفة المحبين لله جداً ليجتمعوا في مدينة أفسس لأجل أمور كنيسة ولأجل الإيمان المستقيم. ولكننا وصلنا إلى المدينة المذكورة، ثم رجعنا بدون أن نلتقي بعضنا مع بعض. إنه من غير اللازم، الآن في وقت السلام، أن نذكر أسباب الشقاق. فالكنائس كانت منقسمة بالشقاق على هذا النحو. وقد كان ضرورياً أن يفكر الجميع في هذا الأمر على الأخص، حيث إنهم يمكن أن يلتقوا معاً وقد رُفع من وسطهم كل شقاق. والملوك الأتقياء جداً والمحبين للمسيح جداً قرروا أن يتم هذا الأمر بعينه، أي إتحاد كنائس المسيح. ولأجل هذا السبب عينه قد أرسلوا سيدي المدهش جداً والمرموق، التريفون والسكرتير، أرسطولاوس، حاملاً رسالتهم التقية، ملتمسين منا بناء على ذلك أن نجتمع مباشرة، ونزيل العثرات من وسطنا، ونخمد كل إضطراب وكل حزن.

2- وإذعاناً منا لهذه الرسالة التقية فإننا أرسلنا حالاً ومباشرة، سيدي المحب لله جداً في كل شيء والمقدس جداً الأسقف بولس. وهكذا أيضاً قد فرح بهذا الأمر، التقي جداً والأسقف المحب لله جداً أبونا أكاكيوس، وكذلك الأساقفة المحبون لله جداً. لقد فعلنا هذا لأجل إختصار أكثر، لأننا لا نستطيع أن نلتقي وجهاً لوجه لكي نتمم ما قد أمر به ملوكنا الأتقاء جداً. لقد أوصيناه انه بدلاً منا ومن أجلنا وبإسمنا ينبغي أن يصوغ ما يختص بالسلام، الذي هو الأمر الأكثر أهمية، وأن يضع بين يدي تقواكم الوثيقة المتفقة معنا فيما يخص تأنس ربنا يسوع المسيح، هذه الوثيقة التي أرسلناها إلى تقواكم بواسطة الرجل المحب لله جداً السابق ذكره. والوثيقة هي كما يلي:

" فيما يخص العذراء مريم والدة الإله، كما نعتقد ونقول، وفيما يخص كيفية تأنس إبن الله الوحيد، من الضروري أن نتكلم بكلمات قليلة - بدون إضافة شيء- بل في ملء اليقين كما إستلمنا الإيمان منذ البداية من الكتب المقدسة ومن تسليم الآباء القديسين، ودون أن نضيف شيئاً بالمرة على إيمان الاباء القديسين الموضوع في نيقية. وكما سبق وقلنا فإن الإيمان الموضوع هو كافٍ لكل معرفة التقوى وللكرازة العلنية ضد كل تعليم هرطوكي رديء السمعة. وسوف نتكلم دون أن نقتحم بجسارة الأمور التي لا يمكن البلوغ إليها. ولكننا نحن نعترف بضعفنا، فإننا نستبعد أولئك الذين يرغبون في أن يقحموا أنفسهم في

الأمور التي يعلو الفحص فيها على الإنسان. لذلك نعترف أن ربنا يسوع المسيح إبن الله الوحيد هو إله كامل وإنسان كامل ذو نفس عاقلة وجسم، وهو مولود من الآب قبل كل الدهور بحسب لاهوته، وأنه هو نفسه في الأيام الأخيرة، من أجلنا ومن أجل خلاصنا وُلِدَ من مريم العذراء بحسب ناسوته وهو نفسه من الجوهر نفسه الذي للآب (أو مع الآب)، حسب لاهوته، ومن الجوهر نفسه، الذي لنا (أو معنا) بحسب ناسوته. لأنه قد حدث إتحاد بين الطبيعتين. من أجل هذا نعترف بمسيح واحد، إبن واحد، رب واحد. وبحسب هذا الفهم للاتحاد بدون إختلاط، نعترف بأن العذراء القديسة هي والدة الإله، لأن الله الكلمة قد تجسد وتأنس، ومنذ ذات الحمل به وَحّدَ الهيكل الذي أخذه منها مع ذاته. ونحن نعرف أن اللاهوتيين ينسبون بعض أقوال البشيرين والرسل عن الرب بإعتبارها تشير بصفة عامة إلى شخص واحد، ويقسمون أقوالاً أخرى بأنها تشير إلى طبيعتين. فتلك التي تليق بالله ينسبوها إلى لاهوت المسيح، أما تلك المتواضعة فينسبونها إلى ناسوته".

3- وحيث أن هذا الإعتراف بالإيمان قد قُبِلَ فإننا قد سررنا، لأجل إزالة كل خصام لكي نوجه السلام المسكوني إلى كنائس الله المقدسة، ولكي نزيل العثرات التي نشأت، وأن نعتبر نسطوريوس الذي كان سابقاً أسقفاً للقسطنطينية، معزولاً. ونحن نحرم" ابتداعاته الدنسة" (أنظر 1تي6 : 2) والرديئة، لأن كنائس الله المقدسة التي عندنا قد حفظت الإيمان المستقيم والسليم، وتحرسه وتسلمه للشعب، كما تفعل قداستكم أيضاً. ونحن نشترك أيضاً في الوافقة على سيامة المقدس جداً والمحب لله جداً مكسيميانوس كأسقف لكنيسة الله المقدسة في القسطنطينية، ونحن في شركة مع كل الأساقفة الموقرين لله في كل المسكونة الذين عندهم الإيمان المستقيم الذي بلا لوم ويكرزون به.

4- كن معافي، وليتك تستمر مصلياً لأجلنا يا سيدي المحب لله جداً والمقدس جداً، والأخ الأكثر إصالة من الجميع، بالنسبة لي.

رسالة 40

من كيرلس إلى أكاكيوس أسقف ميليتيني

كيرلس يهدي تحياته في الرب إلى سيدي وأخي المحبوب والشريك في الخدمة أكاكيوس[1]

1- مخاطبتنا بعضنا لبعض هي أمر حلو للاخوة ويستوجب الإعجاب ويستحق كل إعتبار بين أولئك الذين يفكرون تفكيراً سليماً بالحق. وأنا أقول إنه من الضروري أن أولئك الذين لهم إيمان واحد ونفس واحدة ينبغي أن يسرعوا ويفعلوا هذا بلا إنقطاع، حيث إنه لا شيء يقف عائقاً ولا أي شيء يصد الرغبة الحارة والشوق نحو هذا الأمر. ولكن توجد أوقات، بسبب طول المسافات أو لندرة الذين يمكن أن يحملوا الرسالة، تغرينا ضد إرادتنا بعدم المراسلة. ومع ذلك فحينما يدع لنا الوقت فرصة أن يخاطب أحدنا الآخر، فإنه من المناسب أن نعتبر هذا الأمر مرسلاً من الله، وأن نقتنص الفرصة بفرح لنتصل بأولئك الذين نشتاق إليهم كثيراً. لذلك قد ابتهجت كثيراً جداً بالرسالة المرسلة من كمالكم، وإذ قد تعجبت من موقفك تجاهي، فكرت أنه من المناسب أن أعرفك الكيفية التي بها حل السلام بين الكنائس وأن أُبيّن كيف حدث كل شيء.

2- فان الملك التقي جداً والمحب للمسيح، له إهتمام عظيم جداً والذي يقدم العناية اللازمة للكنائس المقدسة، لم يعتبر الشقاق بينها أمراً يمكن إحتماله. لذلك فبعد أن دعا الملك، الموقر جداً والمتقي لله جداً أسقف الكنيسة المقدسة بالقسطنطينية مكسيميانوس وكثيرين من الأساقفة الآخرين من الذين كانوا هناك وقتئذ، فإنه فكر في الكيفية التي يمكن بها أن يزول الشقاق بين الكنائس من وسطنا، وكيف يدعى إلى السلام الخدام المقدسون للأسرار الإلهية. ولكنهم قالوا إن هذا لن يحدث بأية طريقة أخرى، والذين يختص بهم النقاش لن يأتوا إلى وحدة الفكر نحو بعضهم البعض سوى برابطة وحدة الإيمان المشرق أمامهم وكما لو كان منقذاً لهم. لقد قالوا إن يوحنا أسقف أنطاكية وهو أسقف مملوء من تقوى الله، ينبغي أن يحرم تعاليم نسطوريوس ويقر كتابة بعزله. أما فيما يتصل بالاحزان الشخصية فإن أسقف الاسكندرية سينساها كلها لأجل المحبة، وسوف يعتبر المعاملة المهنية التي نالها في أفسس كأنها لا شيء، رغم أنها كانت خشنة جداً ويصعب إحتمالها.

3- لذلك حيث إن الملك الموقر جداً وافق وكان مسروراً جداً بهذه الكلمات، فانه أرسل سيدي

---

(1) أكاكيوس، اسقف ميليتيني في كبدونية، توفى سنة 438م.

المدهش جداً التريفون والسكرتير أرسطولاوس، ليتمم هذا الأمر نفسه. ولكن حينما أطلع الأساقفة في الشرق على القرار الملكي وشرح لهم أن هذا القرار هو متفق مع رأي الأساقفة الذين كانوا موجودين في مدينة قسطنطين العظيمة، وأنا لا أعلم ماذا قصدوا، لكنهم إجتمعوا مع المقدس جداً والمتقي لله جداً أكاكيوس أسقف بيرويا، وإهتموا أن يكتبوا إليّ، أنه في طريقة الاتفاق أي في سلام الكنائس المقدسة، فإنه من المناسب أن يتحقق ليس بطريقة أخرى سوى تلك التي بدت أفضل بالنسبة لهم. كان هذا مضجراً وثقيلاً، لأنهم رغبوا أن يبطلوا كل ما كتبته في الرسائل والمجلدات والوثائق، ويوافقون فقط على الإيمان المحدد في نيقية بواسطة أبائنا القديسين. فكتبت رداً على أننا جميعاً نتبع عرض الإيمان المحدد من الآباء القديسين في مدينة نيقية، ولا نحّرف إطلاقاً أي أمر من الأمور التي تحددت هناك، لأن كل شيء فيه صحيح ولا ينبغي أن يمُس، وبعد التحديد لم يكن أمراً مأموناً أن يتطفل أحد بعد ذلك.

4- أما من جهة الأشياء التي كتبناها بصواب ضد تجاديف نسطوريوس، فليست هناك أية مجادلة يمكن أن يقنعنا أن نقول أنها لم تعمل بصواب. بل بالحري كان من الضروري أنهم بحسب مابدأ أفضل للملك التقي جداً والمحب للمسيح، وللمجمع المقدس والمجتمع في مدينة أفسس أن يحرموا التجاديف غير المقدسة لذلك الذي يحارب مجد المخلص، ويقروا بعزله، ويوافقوا على سيامة المقدس جداً والمتقي لله جداً الأسقف مكسيميانوس. وعلى ذلك فحينما سُلِمتَ إليهم هذه الرسائل، فانهم أرسلوا إلى الاسكندرية الموقر جداً والمحب لله جداً الأسقف بولس أسقف إيميسا، الذي اجريت معه أحاديث طويلة وكثيرة عن الأمور التي قيلت وحدثت بصورة غير شرعية وغير لائقة في أفسس. وإذ وضعت هذه الأمور بعيداً عن ذهني – حيث أنه من المناسب بالحري أن نتبع بحماس الأمور الضرورية– فسألته إن كان يحمل رسائل من المتقي لله جداً الأسقف يوحنا. ثم قدم لي رسالة لم تكن تحتوي على الأشياء التي ينبغي أن تحتويها. ولكنها قد أُمليت بطريقة لم يكن ينبغي أن تملى بها لأنها تحمل قوة الإثارة وليس قوة التعزية. وأنا لم أقبل هذه الرسالة. ورغم أنه كان من المناسب أن يزيلوا أحزاني باعتذارات عن الأمور التي سبقت ، ولأجل الأشياء التي حدثت في أفسس، فانهم إنتهزوا الفرصة لكي يقولوا أنهم أستشيروا ضدي بواسطة غيرتهم من أجل التعاليم المقدسة. ولكني سمعت أنه لا الغيرة الإلهية قد حركتهم، ولا هم إصطفوا ضد بسبب أنهم كانوا يحاربون لأجل تعاليم الحق، بل بسبب أنهم يخضعون لمداهنة الناس وبسبب أنهم كانوا يختطفون فرصة لأنفسهم على صداقة الذين كانوا في السلطة في ذلك الوقت.

5- ورغم ذلك، فحينما قال الأسقف المتقي لله جداً بولس انه مستعد أن يحرم تجاديف نسطوريوس وأن يقر كتابة بعزله، وأنه يفعل هذا نيابة عن الجميع وفي حضور كل أساقفة الشرق المتقين لله، فاني عارضته قائلاً أنه يكفي أن يقدم خطاباً منه بخصوص هذا لكي تتحقق الشركة التي نحتاج إليها نحن

جميعاً. اني أكدّت بقوة بكل طريقة وبكل الوسائل أنه من المناسب أن الموقر جداً والمتقي لله جداً يوحنا أسقف انطاكية، يقدم أعترافاً مكتوباً بخصوص هذه الأمور. وهذا قد تم فعلاً، والحاجز والانفصال بين بعضنا البعض الذي يضل الكنائس قد إنتهى. ولكن لم يكن هناك شك في أي مكان أن سلام الكنائس المقدسة يتحقق بملاشاة المدافعين عن تجاديف نسطوريوس.

6- إنهم يبدون لي انهم مثل أولئك الذين يسقطون من سفينة دون أن يعرفوا كيف يسبحون. وحينما يكون هؤلاء البائسون يختنقون، فانهم يضربون بأيديهم وأرجلهم جيئة وذهاباً، ويمسكون بأي شيء كان يأتي في طريقهم حباً في الحياة. أفليس صحيحاً أن يقال أنهم ينقلبون بعنف حيث إنهم قد سقطوا، وهم ينعزلون من الكنائس، وهم يبقون خارج الكنائس التي ظنوا أنها ستكون حامية لهم؟ أو ألا يغتاظون إلى درجة غير محتملة حينما يرون أولئك خدعوا منهم يتحولون عنهم، وأولئك الذين، كما لو كانوا، قد اسكروا بابتداعات دنسة، يصيرون الآن صاحين في الحق ؟ ومع ذلك فيمكن أن نقول لهم ما هو مناسب جداً، وهو ما قيل بصوت النبي:"تجمعي واجتمعي أيتها الأمة غير المهذبة قبل أن تصيروا مثل الزهرة التي تمضي" (صفنيا 2 : 1،2) فلماذا إذن قد صاروا آكلين لقيئ غيرهم، وهم لا يخجلون بينما هم يدنسون قلوبهم نفسها بنجاسة آخر؟ "أيها الصم إسمعوا، ويا أيها العمي والأفكار المنحرفة؟ لماذا تشمتون الطريق المستقيم، وتعوجون طرقكم الخاصة (أنظر أمثال4 : 25) "إحرثوا من جديد أرضكم المراحة ولا تزرعوا في الأشواك"(إر4 : 3) ولكونكم شديدي الإهتياج، كما قلت – بسبب حلول السلام في الكنائس المقدسة فإنهم يسخرون من أولئك الذين لم يحتملوا مشاركتهم في شرهم، ويشجبون بمرارة دفاع الأساقفة المقدسين، وأنا أعني الأساقفة الذين من الشرق، ثم إذ يعوجونه إلى ما هو مُرضٍ وعزيز على أنفسهم، وإذ يفكرون بغير إستقامة، فإنهم يقولون إن هذا الدفاع غير متعارض مع إنتدعات نسطوريوس.

7- وهم قد اشتركوا في إنتقادنا نحن كما لو كنا نفكر ضد ما قد كتبناه فعلاً. ولكني أعلم أنهم يقولون هذا أيضاً :أننا حديثاً قد قبلنا بياناً إيمانياً أو قانون إيمان جديد، كأننا لا نكرم القانون القديم والجليل."الأحمق يتكلم بحماقات وقلبه يفكر باطلاً" (أش32 : 6) وفضلاً عن ذلك فنحن نقول هذا، إنه لم يطلب أحد بياناً للأيمان منا ولا نحن قبلنا بياناً جديداً صاغه آخرون. لأن الكتب الإلهية الموحى بها، وصحوا آبائنا القديسين، وقانون الإيمان الذي صيغ بواسطة أولئك الذين هم مستقيمون من كل جهة، هذه تكفينا. وحينما اختلف معنا في أفسس، أساقفة الشرق المقدسون جداً، وصاروا موضع شك في أنهم أصطيدوا في فخاخ تجاديف نسطوريوس، بسبب هذا بالحري بإحساس مرهف، لكي يخلصوا أنفسهم من الخطأ المتضمن في هذا، بسبب انهم كانوا مهتمين أن يرضوا تماماً محبي الايمان الذي بلا لوم، لأنهم يعرفون كيف يكونون غير مشتركين في تصرفه المخزي، فانهم صنعوا إعتذاراً. إن الأمر بعيد جداً عن كل إنتقاد

ولوم. لأن نسطوريوس نفسه في ذلك الوقت الذي كانت فيه حاجة إلى إدانة تعاليمه الخاصة وإلى إختيار الحق بدلاً منها، لو أنه صنع إعترافاً مكتوباً بهذه الأمور فهل كان يقول أحد انه اخترع إعترافاً جديداً للايمان؟ فلماذا إذن يشجبون عبثاً تحديد إعتراف الإيمان بأن يسموا اتفاق أساقفة فينيقية المتقين لله جداً، إعترافاً جديداً. هذا الاتفاق قد عُملَ بطريقة نافعة وضرورية، اذ تحدثوا دفاعاً عن أنفسهم ولمصالحة أولئك ظنوا أنهم (أي اساقفة فينيقية) يتبعون التعابير الباطلة لنسطوريوس. لأن المجمع المقدس المسكوني الذي إنعقد في مدينة أفسس عرف مقدماً بالضرورة أنه لا توجد حاجة لإقرار إيمان آخر غير ذلك الموجود الذي حدده الآباء المثلثو الغبطة الناطقون بالروح القدس.

8- أولئك الذين أختلفوا مرة مع المجمع – وأنا لا أعرف كيف –بعد أن تعرضوا للشكوك في أنهم لم يختاروا أن يفكروا تفكيراً صحيحاً وانهم لا يتبعون التعاليم الرسولية والإنجيلية، فهل يتخلصون من الخزي بصمتهم أم بالحري بالدفاع وإظهار معنى رأيهم. وفي الحقيقة فان التلميذ الموحى له من الله قد كتب :"كونوا مستعدين دائماً لمحاربة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم" (1بط3 : 15) فذلك الذي يختار أن يفعل هذا، لا يصنع شيئاً جديداً ولا يُرى أنه يصيغ إقرار إيمان جديد، بل بالحري يوضح لأولئك الذين يسألونه، الإيمان الذي عنده فيما يخص المسيح.

9- ولكن بالإضافة إلى هذه الأمور، علمت أن أعداء الحق، بسبب أن لهم وجوهاً عابسة جداً من إجماع الأساقفة المتقين لله جداً، يقبلون كل شيء رأساً على عقب، ويقلبون إن معنى الإقرار الذي عمله الأساقفة يتفق مع لإبتدعاتهم غير المقدسة، وهذا الإقرار صاغه الأساقفة في الإيمان المستقيم دون أن يجددوا شيئاً كما قلت، أو يضيفوا شيئاً على الإطلاق إلى ما سبق ان تحدد منذ زمن طويل، بل بالحري تابعين التعاليم التي بلا عيب التي للآباء القديسين. ولكن لكي نبرهن أنهم يتكلمون كلاماً زائفاً، تعالوا ودعونا نعرض علناً هراء نسطوريوس وبيانات الأساقفة، لأن الفحص سوف يظهر الحق بهذه الطريقة وليس بطريقة أخرى.

10- وبناء على ذلك، فاننا نجد أن نسطوريوس قد أنكر تماماً ميلاد إبن الله الوحيد حسب الجسد، لأنه يقول إنه لم يولد من إمرأة حسب الكتب، فهو يتكلم هكذا:" تعلمت من الكتب الإلهية ان الله جاء من العذراء أم المسيح، ولكن لم أتعلم في أي مكان أن الله ولد منها. وأيضاً في تفسير آخر يقول:" لا يذكر الكتاب الإلهي في أي موضع أن الله ولد من العذراء أم المسيح، بل المسيح يسوع، الإبن، والرب. وحيث إنه يقول هذا، فكيف يشك أي واحد أنه بقوله هذه الأشياء هو يقسم الإبن الواحد إلى إبنين، واحد منهما مأخوذاً على حدة، يقول إنه هو ابن ومسيح ورب، الكلمة المولود من الله الآب، أما الآخر وأيضاً مأخوذاً على حدة إنه إبن ومسيح ورب، ولد من العذراء القديسة؟. ولكن أولئك الذين

يدعون العذراء القديسة والدة الإله، يقولون إنه إبن ومسيح ورب واحد، كامل في اللاهوت وكامل في الناسوت، ويرون أن جسده محياً بنفس عاقلة. لأن كونهم [2] لا يقولون أن هناك إبناً هو الكلمة الذي من الله الآب، وآخر أيضاً الذي ولد من العذراء القديسة كما يعلن نسطوريوس، بل بالحري إبن واحد الذي هو نفسه، يصير مؤكداً وواضحاً جداً من الآتي. إنهم يضيفون – مشيرين إلى من يكون هو – أنه كامل كإله وكامل كإنسان، وقد ولد قبل الدهور من الآب حسب اللاهوت، و" في الأيام الأخيرة" لأجلنا ولأجل خلاصنا ولد من مريم العذراء القديسة حسب ناسوته، وانه هو من الجوهر نفسه الذي للآب حسب لاهوت، ومن الجوهر الذي لنا بحسب ناسوته.

11- لذلك فهم لا يقسمون الإبن الواحد والمسيح والرب يسوع إلى إثنين بل يقولون إنه هو نفسه، قبل الدهور وفي الأيام الأخيرة، أي أنه من الله الآب كإله ومن إمرأة حسب الجسد كإنسان، لأنه كيف يمكن أن يُدرك أنه من الجوهر نفسه الذي لنا بحسب ناسوته ومع ذلك يكون مولوداً من الآب بحسب لاهوته، إن لم يكن هو نفسه يدرك ويقال عنه أنه إله وإنسان معاً.

12- ولكن عند نسطوريوس لا تبدو الأمور هكذا، بل بالحري فان قصده قد تحول إلى العكس تماماً. وفي الحقيقة أنه قال وهو يعلّم في الكنيسة:"لهذا السبب ايضاً يسمى المسيح الله الكلمة، ومن أجل أن له إتصال غير منقطع بالمسيح" وايضاً قال،"فلنحفظ الإتصال غير المختلط للطبيعتين، لأنه دعنا نعترف بالله في الإنسان، وبسبب الإتصال الإلهي دعنا نكرم الإنسان المعبود مع الله الكلي القدرة".

13- لذلك أنتم ترون كيف أن تفكيره غير معقول، لأنه مملوء حتى النهاية بعدم التقوى. فهو يقول أن كلمة الله على حده يسمى المسيح، وله إتصال غير منقطع مع المسيح. لذلك ألا يقول هو بكل وضوح بمسيحين؟ ألا تعرف أنه يكرم إنساناً – لست أعرف كيف– وهو الذي يُعبد مع الله؟ ألا يظهر أن أقواله هذه ليست لها علاقة بأقوال أساقفة الشرق؟. أليست أفكاره متناقضة؟ لأنه يقول بوضوح أنه يوجد إثنان، اما هم فتعترفون أنهم يعبدون مسيحاً واحداً وإبناً وإلهاً ورباً، وهو نفسه من الآب بحسب اللاهوت ومن العذراء القديسة بحسب الناسوت. لأنهم يقولون إنه قد صار إتحاد لطبيعتين ولكنهم يعترفون بوضوح بمسيح واحد، وابن واحد، ورب واحد. لأن " الكلمة صار جسداً" حسب الكتب، ونحن نقول أن إتحاداً تدبيرياً بلا إنفصال ويفوق التعبير، قد تم حقاً بين أشياء غير متشابهة.

14- لأننا لن نفهم مثل بعض الهراطقة القدماء، أن كلمة الله أخذ من طبيعته الخاصة أي الإلهية وأعد لنفسه جسداً، بل اذ نتبع، من كل ناحية، الكتب الموحى بها، نحن نؤكد بقوة أنه أخذ جسده من

---

(2) أي أساقفة الشرق.

العذراء القديسة. وهكذا فنحن نقول أن الطبيعتين إتحدتا ومنهما يكون الإبن الواحد والوحيد الرب يسوع المسيح، كما يتفق مع أفكارنا، ولكن بعد الإتحاد حيث أن الانفصال إلى إثنين قد بطل الآن فنحن نؤمن أنه توجد طبيعة واحدة للإبن، كواحد، قد صار إنساناً وتجسد. ولكن ان كان وهو الله الكلمة يقال أنه تجسد وصار إنساناً، فدع الشك في حدوث تغيير أن يطرح بعيداً لأنه قد ظل على ما كان عليه، ولنعترف بالإتحاد غير المختلط بالمرة. ولكن ربما يقول ذو الفكر المضاد:

هوذا أولئك الذين يصيغون الإعتراف بالإيمان المستقيم يذكرون طبيعتين بوضوح، ولكنهم يقولون أن تعبيرات أولئك الموحى لهم من الله تنقسم حسب إختلاف الطبيعتين. وحينئذ كيف لا تكون هذه التأكيدات مضادة لأقوالكم، لأنك لا تسمح بأن تنسب التعبيرات إلى شخصين أي إلى إقنومين. ولكن يا أصدقائي أقول لكم، لقد كتبت في الفصول:

من ينسب الأقوال التي في الأناجيل والكتابات الرسولية إلى شخصين أي إلى أقنومين، ناسباً بعضها كما إلى إنسان على حدة منفصلاً عن كلمة الله، وناسباً الأقوال الأخرى كملائمة لله، فقط إلى الكلمة الذي من الآب وحده، فليكن مداناً.

15- ولكننا لم نرفع التمييز بين الأقوال بأي حال، حتى وان كنا عملنا شيئاً يجعلنا غير جديرين وذلك بتقسيم القوال كمنسوبة للإبن معتبراً على حدة كالكلمة الذي من الله الآب، وعلى الإبن ثانية معتبراً على حدة كإنسان من إمرأة. لأنه يُعترف أن هناك طبيعة واحد للكلمة، ولكننا نعرف أنه تجسد وصار إنساناً كما سبق أن قلت. إن كان أحد يرغب في معرفة الطريقة التي بها تجسد وصار إنساناً، دعه يتأمل في الكلمة: إله من إله، "آخذاً صورة عبد وصائراً في شبه الناس" (في2 : 6-9) كما هو مكتوب. وبناء على هذا وهذا فقط يفهم إختلاف الطبيعتين أي الأقنومين، لأن اللاهوت والناسوت ليسا هما نفس الشيء من جهة النوعية الطبيعية. وإلا فكيف أن الكلمة وهو الله، أخلى نفسه ووضع ذاته إلى ما هو أقل، أي إلى حالتنا. وبناء على ذلك فحينما تُفحص طريقة التجسد بعمق، فان العقل البشري بلا شك يرى الاثنين مجتمعين معاً في إتحاد يفوق التعبير وبلا إختلاط. والعقل الإنساني لا يقسمهما بأية طريقة بعد أن إتحدا، بل يؤمن ويقبل بقوة أن الواحد الذي من الإثنين هو الله والإبن والمسيح الرب.

16- ولكن هرطقة نسطوريوس تختلف تماماً عن هذا. لأنه يتظاهر أنه يعترف أن الكلمة الذي هو الله تجسد وصار إنساناً، ولكنه إذ لم يعرف معنى التجسد فانه يسمّى طبيعتين ويفصلهما عن بعضهما، وبالمثل الإنسان على حدة متصلاً بالله نسيباً فقط، بحسب مساواة الكرامة أي قوة السيادة. لأنه يقول ما يلي:" الله منفصل عن ذلك الذي هو منظور، ومن أجل هذا، أنا لا أفصل كرامة الذي هو غير منفصل، أنا أفصل الطبيعتين ولكني أوحد العبادة.

17- ولكن الإخوة في أنطاكية إذ يفهمون المسيح بأفكار عالية ووحيدة، فإنهم يقولون بإختلاف بين الطبيعتين، لأنه كما قلت فإن اللاهوت والناسوت ليسا هما نفس الشيء من جهة النوعية الطبيعية ولكنهم كرزوا بإبن واحد ومسيح ورب بإعتباره واحداً حقاً، وهم يقولون أن شخصه (προσωπον) واحد، ولا يفصلون بأي حال ما قد إتحد. وهم لا يقبلون إنفصال الطبيعتين مثلما كان يسر أن يفكر مبتدع الإختراعات البائسة، ولكنهم يؤكدون أن الأقوال الخاصة بالرب هي فقط منفصلة، ليس أنهم يقولون أن بعضها يختص على حدة بالإبن الكلمة الذي من الله الآب، وبعضها الآخر يختص بإبن آخر أيضاً، الذي من إمرأة، ولكنهم يقولون أن نعضها يناسب لاهوته، وبعضها الآخر يناسب ناسوته. لأنه هو نفسه إله وإنسان. ولكنهم يقولون أنه توجد أقوال أخرى مشتركة بطريقة ما، وتختص كما لو بكليهما، أعني اللاهوت والناسوت.

وأيضاً:

"كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح من أجل إخوتي أنسبائي حسب الجسد الذين هم إسرائيليون ولهم التبني والنجد والعهود والإشتراع. ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل وإلهاً مباركاً إلى الأبد آمين." (رو9 :

الآب ويعلنون أنه من طبيعة أخرى مختلفة عن الآب. وبسبب هذا فإن أساقفة الشرق لخوفهم من الإقلال من مجد وطبيعة كلمة الله، لأجل ما يقال عنه بشرياً بسبب تدبير التجسد، فإنهم يفصلون الأقوال دون أن يقسموا الإبن الواحد والرب إلى شخصين، كما قلت، بل ينسبون بعض الأقوال إلى لاهوته وبعضها الآخر إلى ناسوته، ومع ذلك فالأقوال كلها ينسبونها إلى واحد.

نفسه عنده الرسالة وانه يرغب أن يتأكد منها تماماً بواسطة النسخ الموجودة عندنا وأن يعرف هل النسخ التي عندهم قد حُرِّفت أم لا. وأخذ النسخ القديمة وقارنها بتلك التي احضرها هو، فوجد أن هذه الأخيرة قد حرفت، وترجي أن ننسخ له نسخاً من التي عندنا ونرسلها إلى كنيسة أنطاكية. وهذا ما قد حدث فعلاً.

رسالة 41

نسخة من الرسالة التي كتبها القديس كيرلس إلى

أكاكيوس عن التيس المرسل (إلى البرية).

1- سررت كثيراً جداً بإستلام الرسائل المرسلة من قداستكم أخيراً وتعلقت بها وقبلّتها. ويبدو أنك لست بعيداً عن إدراك ما قد وصلت أنا إليه. وإن مرسلات الرجال المخلصين لها الكفاية أن تثمر مثل هذا الفكر. هذه هي مشاعري في هذه اللحظة. وأنا مقتنع تماماً أن أفكار تقواكم ليست مختلفة عن أفكاري. ويلزم أن أقول هذا، حيث أنك قد تفضلت لتطلب مني أن أعطي حديثاً حول" التيس المرسل". وذلك لكيما يتضح السر الخاص به.

2- وحيث إن حكمتكم تملك إستعداداً ذهنياً للتعلم، ولك معرفة جيدة بالكتب المقدسة، وتملك فهماً جديراً بالإحترام، فربما يكون أمراً غير ضروري أن يذكر أي شيء بواسطة شيء بواسطة شخص آخر عن هذه الأمور التي يجرى بحثها. وحيث إنني عندما أقول ما يرد على ذهني، لا يسبب هذا مشكلة، لذلك فقد كتبت إليك، لأنه ليس من الممكن أن أرفض التكليف. ولكن إن حدث أن خانني التوفيق في الوصول إلى الدقة التي كنت أقصدها، فكن متسامحاً. فالأشياء التي يصعب على العقل التأمل فيها، وإنما يصعب على توضيحها، وليس من السهل إدراكها. ومع ذلك فلنا رجاء ليس ببعيد أن يوجهني المسيح بصلوات تقواكم في هذا الأمر أيضاً، وهو الذي "يكشف العمائق من الظلام" (أي12 : 22س)، و"يعطي الحكمة للعميان" (مز145 :8س)، "ويعطي كلمة" (مز67 : 11س) كما هو مكتوب.

3- وهكذا فقد كتب في اللاويين عن التيس المرسل:"ويأخذ تيسين من المعز" (لا16 : 5) "ويوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الشهادة، ويلقي هرون قرعة ليحدد ايهما للرب، وايهما "للمرسل" (لعزازيل) ".(لا16 : 8،7) "والتيس الذي تخرج عليه القرعة للرب يعمله ذبيحة خطية، أما التيس الذي تخرج عليه القرعة للمرسل (عزازيل)، يوقفه حياً أمام الرب، ليكفر عنه بإرساله إلى البرية" (لا16 : 9). وبعد أمور أخرى يذكر:" ثم يذبح تيس الخطية الذي للشعب أمام الرب، ويدخل بدمه إلى داخل الحجاب. ويفعل بدمه كما فعل بدم الثور وينضحه على الغطاء وقدام الغطاء، فيكفر عن القدس من نجاسات بني إسرائيل ومن سيئاتهم مع كل خطاياهم. وهكذا يفعل لخيمة الشهادة المنصوبة في وسط نجاساتهم" (لا16 : 16،15).

وهذه الأمور الخاصة بالتيس المذبوح وتقديس الخيمة المقدسة بدمه. وفيما يخص التيس الحي، والتيس المرسل يتكلم الكتاب هكذا:"ويقدم التيس الحي. ويضع هرون يديه على رأس التيس الحي ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم ويجعلها على راس التيس الحي ويرسله بيد يلاقيه إلى البرية. ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض وقفرة قيطلق التيس في البرية" (لا16 : 20،21) "كل الكتاب موحى به من الله ونافع" (2تي3 : 16). فأي كلام ينطق به الله انما يؤدي إلى خلاص من جميع الوجوه. وبالنسبة لأولئك الذين يدركون قوة الحق، فإن جمال الحق يأتي إليهم كالنور ويشرق على أذهانهم بمعرفة السر الخاص بالمسيح.

4- أما أولئك الذين ليس لهم ذهن مرتباً حسناً، ولكنهم كما لو كانوا يعرجون ويلعبون مثل الأطفال، فالأمور المختارة للتفكير تكون عندهم موضع إزدراء وأحياناً موضع إتهام. وأقول هذه الأمور بخصوص كتابات تقواكم التي قوبلت بالتساؤلات. لأنه ربما بعض أولئك قد فكروا أن الأول من التيسين مخصص لله – لأنه هو فوق الكل –كتكريس وذبيحة، بينما الآخر مرسل إلى البرية وإلى شيطان شرير ونجس، وذلك بيد كاهن وبواسطة وحي شرعي. لذلك، فمن هذه النقطة، فإن الأمر يعتبر غباء ومثيراً للضحك. ويمكن أن نقول لأولئك الذين قبلوا الأمر على أنه هو هكذا، وكيف أنه لم يكن ضرورياً أن نتأمل فيه أكثر من ذلك، لأنه كيف يكون الذي هو خالق كل الأشياء، والذي يعلو على كل فكر وكلام، والذي هو وحده إله ورب الطبيعة، يقبل المتمرد، أي الشيطان، كما لو كان شريكاً في سلطانه ومجده؟ ونحن قد سمعناه يقول بوضوح بواسطة أحد الأنبياء القديسين:" مجدي لا أعطيه لآخر" (أش42 : 8). ولكن إن كان الناموس قد أوصى بواسطة موسى الكلي الحكمة، أن كل من يريد أن يقدم ذبيحة، فمن الضروري أن يقدم الذبيحة له وله وحده فإن كان هو الذي أعلن الناموس قد أخبر أنه من الضروري أن المجد اللائق به، وبه وحده يعطي للارواح النجسة، فكيف لا يكون مناقضاً لكلماته نفسها، لأن ما أوصاهم أن لا يفعلوه، قد أمر أنه ينبغي أن يفعل.

5- ولكن من الأمور الغريبة جداً، أن يفكر أحد أن الله الذي يمارس سلطانه على الكل، لا يبالي بالكرامة والمجد، واللذين يحقان له ويريد أن يلبسهما لآخرين، رغم أنه يقول بوضوح، بواسطة موسى:" للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد" (متى4 : 10)، وتث6 : 13)، وايضاً يقول" لا يكن لك آلهة أخرى سواي" (خر20 : 3). ولهذا السبب، فإن موسى الموحى إليه من الله، تصرف بما يتفق مع الأحكام المعطاة من فوق من الله، ويقول لأولئك الذين من دم إسرائيل:"هذه هي الفرائض والأحكام التي تحفظون لتعلموها في الأرض التي أعطاك الرب إله آبائك لتمتلكها كل الأيام التي تحيون على الأرض. تخربون جميع الأماكن حيث عبدت الأمم التي يرثونها، آلهتها على الجبال الشامخة وعلى التلال وتحت شجرة خضراء.

وتهدمون مذابحهم ، وتكسرون أنصابهم وتحرقون سواريهم بالنار، وتقطعون تماثيل آلهتهم وتمحون إسمهم من ذلك المكان" (تث12 : 1-3).

6- إذن كيف يمكن أن ذلك الذي يعطي الأوامر بالإنتقال من ضلال اليونانيين (الأمميين) إلى نور الحق بواسطة موسى، وأن يحرقوا الأوثان لتصير رماداً مع معابدها، ويهدموا مذابحها، ويكسروا أنصابها حتى لا تبقى بقية من شرورهم، فكيف يشركهم في مجده كما سبق أن قلت، ويصل إلى درجة أن يأمر الأسرائيليين بأن يقدموا لهم نفس الحيوانات المخصصة له كفعل عبادة، بأن يرسلوا أحد التيسين إلى البرية؟ إنه أدان إسرائيل بشدة، لأنهم صنعوا عجلاً في البرية قائلاً لموسى، إذهب، إنزل، لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر، زاغوا سريعاً عن الطريق الذي أوصيتهم به، صنعوا لهم عجلاً" (خر32 : 7،8). ونراه أيضاً وقد أوقع قصاصاً مراً على أولئك الذين إشتركوا في تقديم الذبيحة إلى بعل فغور، حينما تورطوا مع النساء الموآبيات، وإنجذبوا بجمال أجسادهن إلى الإرتداد، فقد كان عدد الذين هلكوا منهم بسبب هذه الجريمة، عدداً كبيراً (أنظر عد25 : 1،9). ولكنه يصير لوماً موجهاً للمشيئة الإلهية غير الملومة، إن سقط البعض وهلكوا منهم بسبب عبادة آلهة أخرى، هذا من ناحية. بينما أن الله نفسه الذي غضب على المتمردين، يكون قد أمر أن القوة الرديئة المضادة له، تحسب مستحقة للتقدمات، تلك القوة التي ربما البعض قد لا يبصرون قوة الكتب المقدسة – ولكننا عمى عيون أذهانهم الدخلية – ويدعونها "التيس المرسل". ولكننا إذ نسلم أذهاننا للوحي، لا بإهمال أو بكسل، بل بدقة ويقظة بأقصى ما يستطاع، فإننا نكون غيورين جداً نحو إصطياد الجمال العجيب الذي للحق.

7- وبالتأكيد نقول إن إله الكل بإعطائه الشريعة للأقدمين بواسطة موسى، لأجل طرح ضلال الشرك جانباً، ولأجل إنارة أولئك الذين في الظلمة لا يمكن أن يحتمل بالمرة أن يكون طريقاً وباباً أو بالحري معلماً للحاجة إلى تكريم الشياطين النجسين. ولكن بالتفكير العميق فيما تحوية الكتب المقدسة سنكتشف الحقيقة الخفية وسيكون من الواجب حينما ننظر في ظلال الناموس أن نسأل منّ من الأنبياء القديسين الذي قال بحق:"من هو حكيم حتى يفهم هذه الأمور، وفهيم حتى يعرفها." (هو14 : 9). وكما هو مكتوب "لأن الناموس إذ له ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الأشياء " (عب10 : 1). ومع ذلك فإن الظلال تحمل الحق، وإن كانت ليست هي نفسها الحق على الإطلاق. وبسبب هذا فإن موسى الموحى إليه من الله وضع برقعاً على وجهه وهكذا تكلم لبني إسرائيل، مبيناً بهذا العمل أن الشخص يمكن أن يرى جمال الكلمات تنطق بواسطته لا بأشكال ظاهرة من الخارج بل بتأملات خفية في الداخل.

8- لذلك تعالوا بنا ننزع برقع الناموس ونجعل وجه موسى مكشوفاً بدون أغطية ولننظر الحقيقة العارية. لأنه أمر بإحضار تيسين وتلقي عليهما قرعتان، حتى أن أحد التيسين يدعى "الرب" والآخر يدعى

"التيس المرسل". وبناء على ذلك فإن إسمي التيسين هما "رب"و "تيس مرسل". وبواسطة كليهما يشار إلى واحد الإبن الوحيد الرب يسوع المسيح. وبحرصنا على التدقيق في التفكير باقصى ما يستطاع، فإننا سنخبر كيف يكون الأمر هكذا. وعليه فإن التيس أو ذكر الماعز، كان هو ذبيحة خطية بحسب أمر الناموس. لأن الكتاب الموحى به من الله، في مواضع كثيرة يشير بالخراف إلى الأبرار، أما محب الشر فيشير إليه بالتيس. وما هو السبب في ذلك؟ لأن الإنسان البار مملوء بمجد كل فضيلة ولهذا فمن المناسب أن يعتبر مثمراً. والخراف تحمل الصوف ولهذا السبب يشبه الرجل البار بالخروف، وهذا لائق جداً. ولكن الواحد منا يرى نفس الخاطئ أنها عارية وعقيمة ومعدمة من كل الأعمال الصالحة. لذلك فالتيس مثال لتلك النفس لأن هذا الحيوان غير منتج وقيمته أقل من الخروف. لهذا السبب أيضاً يقول ربنا يسوع المسيح:" حينما يجلس إبن الإنسان على كرسي مجده، يقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره" (متى25 : 31-32). فيعطي لأولئك الذين عن يمينه – حيث أن لهم ثمار البر – الملكوت المعد لهم، أما أولئك الذين عن يساره فالنار والعذاب الأبدي – ويعاقبهم بالعقوبات المعدة لإبليس.

9- وبناء على ذلك فالتيس (ذكر الماعز) قد قدم ذبيحة خطية وهذا سوف تفهمه، حيث أن الناموس يقول بوضوح:"إذا أخطأ رئيس وعمل بسهو واحد من جميع مناهي الرب التي لا ينبغي عملها وأثم، ثم أُعلِم بخطيته التي أخطأ بها، يأتي بقربانه تيساً من المعز ذكراً صحيحاً" (لا4 : 22،23). وفي موضع آخر يقول إله الكل نفسه عن أولئك الذين أعطي لهم الكهنوت بحسب الشريعة:"يأكلون خطايا شعبي" (هو4 : 8)، أي يأكلون ذبائح الخطايا. لأن قسم ونصيب الكهنة هو النصيب الذي يحق للرب بحسب المكتوب (أنظر تث18 : 1،3).

10- لهذا صار المسيح"ذبيحة عن خطايانا حسب الكتب المقدسة"(أنظر 1كو15 : 3) ولهذا السبب نقول أنه دعى خطية، وهكذا يكتب بولس الحكيم جداً:" لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا"(2كو5 : 21)، والمقصود هنا هو الآب (فهو الذي جعله خطية). لأننا لا نقول أن المسيح صار خاطئاً حاشا – بل لكونه باراً، وبالحري هو البر نفسه، لأنه لم يعرف خطية، فالآب جعله ذبيحة عن خطايا العالم. "لقد أحصي مع الأثمة" (إش53 : 12) وقد إحتمل الدينونة الأكثر مناسبة الأثمة. وإشعياء النبي الملهم من الله يصدق على هذا أيضاً قائلاً "كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه آثام جميعنا" (إش53 : 6). "لأجلنا إحتمل الآلام"...وبجلدته شفينا" (إش53 : 4،5). ويكتب بطرس الحكيم جداً قائلاً:"الذي حمل خطايانا في جسده على خشبة" (1بط2 : 24).

11- لذلك نصيب معاناة الموت كان أمراً معلقاً على هؤلاء الذين على الأرض بسبب التعدي في آدم وبسبب الخطية التي سقطت منذ آدم حتى وقتنا. ولكن كلمة الله الآب، إذ هو غني في لطفه ومحبته

للبشر صار جسداً، أي إنساناً، مشابهاً لنا نحن الذين تحت الخطية وقد إحتمل نصيبنا كما يكتب بولس الفائق جداً:" ذاق بنعمة الله الموت لأجل الجميع" (عب2 : 9). وجعل حياته على سبيل المبادلة عن حياة الكل، فقد مات واحد عن الجميع لكي يعيش الجميع لله مقدسين ومحيين وحاصلين على الحياة بدمه (أنظر رو5 : 12،13). "متبررين مجاناً بنعمته" (رو3 : 24). كما يقول البشير المطوب يوحنا:"دم يسوع المسيح يطهرنا من كل خطية" (1يو : 7).

12- لذلك فإن إسم التيس المذبوح هو "رب"، وقبل الذبح نصيباً له. وهذه ذبيحة مقدسة. وكانت مقدسة كمثال للمسيح الذي لن يمت عن نفسه بل عنا، وكما قلت، فقد قدس الكنيسة بدمه. ثم يقول موسى:"ثم يذبح التيس الواحد للخطية والواحد للشعب أمام الرب، ويدخل بدمه داخل الحجاب، ويرش دمه على مكان الكفارة، وأمام مكان الكفارة فيكفر عن القدس من نجاسات بني إسرائيل ومن سيئاتهم مع كل خطاياهم. وهكذا يفعل لخيمة الشهادة القائمة بينهم في وسط نجاساتهم" (لا16 : 15،16س).لأن المسيح دخل إلى قدس الأقداس ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه...فوجد فداء أبدياً (عب9 : 12). وكما قلت، يقدس المسكن الذي هو أكثر حقيقة، أي الكنيسة وكل الذين فيها. لذلك يكتب بولس بوحي إلهي قائلاً:"لذلك يسوع أيضاً لكي يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب" (عب13 : 12). ومرة أخرى يقول:"فكونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء وإسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة " (أف5 : 1،2) فلا ينبغي أن نرى في التيس المذبوح سوى عمانوئيل محطماً الموت والخطية بواسطة موته في الجسد، لأنه كان حراً بين الأموات"(مز87 : 5س)، أي غير مدنس بخطايا وليس مذنباً معنا بما يستحق حكم الموت.

13- فلنره في التيس الآخر الحي المرسل، ففي تألمه نراه كإنسان وفي عدم تألمه نراه كإله. وأيضاً نراه في موته بالجسد، ولكنه أعظم من الموت. وأيضاً (نراه) في عدم بقائه في القبر مثلنا حسب تصور جنون اليهود، وفي عدم إمساك أبواب الهاوية به مع بقية الأموات كما قال تلميذه:"لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً" (أع2 : 27،ومز15 : 10)، لأنه قام محطماً الهاوية "وقائلاً للأسرى أخرجوا وللذين في الظلام أظهروا"(إش49 : 9). وصعد إلى أبيه فوق في السماء إلى الموضع الذي لا يمكن للبشر الدخول إليه، إذ أخذ على نفسه خطايانا وصار كفارة عنها. ولذلك يكتب يوحنا للمؤمنين بوحي إلهى قائلاً:" يا أولادي أكتب هذا لكي لا تخطئوا. وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً" (1يو2 : 1،2).

14- ولكني اظن أنه ينبغي أن أقارن بين نصوص الكتب المقدسة لتذكير سامعي. والكتب تقول ما يلي:" ويقدم التيس الحي ويضع هارون يديه على رأس التيس الحي ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل

وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم ويجعلها على رأس التيس الحي ويرسله بيد إنسان مستعد إلى البرية " (لا16 : 20-22س).لذلك لاحظوا كيف يدعو التيس الثاني بالتيس الأول الحي، في حين أن التيس الأول هو الذي ذبح. فكما قلت إن الإبن الواحد والوحيد الرب يسوع المسيح يشار إليه في الأثنين معاً كمتألم في جسده الخاص وخارج الألم، كما في الموت وكما فوق الوت. لأن كلمة الله كان حياً رغم أن جسده المقدس ذاق الموت، وكلمة الله ظل غير متألم، رغم أنه جعل آلام جسده خاصة به ونسبها إلى نفسه.

15- ولعل المرء يرى أن هذا سر عميق وعظيم وهو مدون لنا بطريقة أخرى في سفر اللاويين. لأن الناموس يعلن بواسطة موسى أن الأبرص قد صار دنساً، وقد أمر أن يرسل بعيداً عن المحلة كجنس. لكن لو حدث أن مرضه قد برئ تماماً، فعندئذ يأمر بأن يُقبل. وأضاف قائلاً:

"هذه تكون شريعة الأبرص يوم طهره. يؤتي به إلى الكاهن ويخرج الكاهن إلى خارج المحلة فأن رأي الكاهن وإذا ضربة البرص قد برئت من الأبرص، يأمر أن يؤخذ للمتطهر عصفوران حيان طاهران.. ويأمر الكاهن أن يذبح العصفور الواحد في إناء خزف على ماء حي. أما العصفور الحي فيغمسه في دم العصفور المذبوح على الماء الحي. وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات فيطهره ثم يطلق العصفور الحي على وجه الصحراء". (لا14 : 2-7). لذلك يوجد عصفوران نقيان. أي طاهران وبلا عيب، بحسب الشريعة. واحد يذبح على ماء حي، أما الآخر فيظل غير مذبوح ويغطس في دم العصفور المذبوح وفي ماء حي، ويرسل بنفس الطريقة التي أرسل بها التيس إلى البرية.

16- وفي هذا مثال لنا يمكن أن يشار إليه، وأيضاً السر العظيم والجليل الذي لمخلصنا. لأنه هو من فوق أي من أبيه، وهو الكلمة من السماء، وفي هذا هو يشّبه بحق، بالعصفور. وهو بالتدبير صار بيننا في شبهنا " وأخذ صورة عبد" (في2 : 6،7). ومع ذلك فهو من فوق. وهو قال بوضوح مخاطباً اليهود:"أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق. أنا لست من هذا العالم" (يو8 : 23). وأيضاً قال:" ليس أحد صعد إلى السماء الذي نزل من السماء إبن الإنسان" (يو3 : 13). وكما قلت حالاً أن حتى بعد أن صار جسداً أي إنساناً كاملاً، فهو لم يكن من الأرض أو من التراب مثلنا بل نراه سماوي وفوق العالم، مثلما يُدَرك الله. ومع ذلك فمن، الممكن أن نراه في العصفوران كما في التيسين، متألماً بجسده حسب الكتب، ولكنه أيضاً ظل بعيداً عن الآلم، وهو مائت كإنسان ولكنه حي كإله، لأن الكلمة هو الحياة (أنظر يو1 : 4). وتلميذه الكلي الحكمة قال:" مماتاً في الجسد ولكنه محيي في الروح" (1بط3 : 18).

17- ومع ذلك فحتى وإن ذاق الموت في طبيعته الخاصة فإن الكلمة لا يشترك في الموت بل نسب لذاته آلام جسده الخاص كما سبق أن قلت. لأن العصفور الحي غُمس في دم العصفور المذبوح، ولأنه إصطبغ بدمه فكما لو أنه شارك في آلامه وأرسل إلى البرية. وكلمة الله الوحيد الجنس صعد إلى

السموات بجسده المتحد به. وكان هذا منظراً غريباً في السموات. وجمهور الملائكة القديسين تعجبوا حينما رأوا ملك المجد ورب القوات مثلنا في الهيئة وقالوا:" من هو هذا الآتي من آدوم (أي من الأرض) بثياب حمر من بوصور" (إش63 : 1) ولكن "بوصور" تترجم جسد أي ألم مبرح وضيق. عندئذ سألوه:" ما هذه الجروح في وسط يديك" فأجابهم:" هي التي جرحت بها في بيت أحبائي" (زك13 : 6س). كما أنه أظهر يديه لتوما الذي شك وفيها علامات المسامير وأمر توما أن يلمس الفتحة في جنبه وذلك بعد القيامة من الأموات تماماً حسب تدبير الخلاص، هكذا أيضاً فبعد أن صار في السماء عّرف الملائكة القديسين أن إسرائيل المحبوب قد طرد خارجاً بعدل، وفقد صداقة الملائكة كلية ولهذا السبب أراهم ثيابه مصبوغة بالدم، والجروح في يديه لا بسبب أن جروحه غير قابلة للزوال، لأنه حينما قام من الأموات، فقد أبطل الفساد ومعه كل ما هو من الفساد ولكن كما قلت:" لكي تُعّرف تدبيراً الآن عند الرؤساء والسلاطين في السمويات، وحكمة الله المتنوعة حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح" (أنظر أف3 : 10،11). لأن بولس الأكثر في القداسة هكذا يكتب للبعض. لذلك كما أن سر المسيح يشار إليه بحكمة في التيسين، هكذا يشار إليه أيضاً في العصفورين.

18- ولكن ربما يقول أحد: كيف إذن تقول أن الإبن والرب يسوع المسيح هو واحد وهو نفسه، رغم أنه قد ذُكر تيسان وعصفوران؟ ألا يبين الناموس بدون غموض وبلا شك أنه يوجد إبنان ومسيحان بطريقة ما كلية. والبعض قد إنحدروا إلى درجة من عدم التقوى حتى يفكروا ويقولوا أن كلمة الله الآب هو مسيح واحد على حدة، والآخر هو من نسل داود، ولكننا نقول لهؤلاء الذين يفكرون بمثل هذا الأفكار أن تفكيرهم هذا ناتج عن جهل. وبولس الملهم من الله يكتب:" رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة" (أف4 : 5). فإن قالوا إبنان فيكون هنالك ربان وإيمانان ومعموديتان.

19- فهل بولس الذي كان المسيح يتكلم فيه كما قال هو نفسه كان يرى أكاذيب!! على أن الأمر ليس هكذا، حاشا! لذلك فهناك رب واحد ومعمودية واحدة. لأننا نؤمن برب واحد يسوع المسيح أي كلمة الله الوحيد المتأنس والمتجسد. وبسبب هذا "إعتمدنا بموته" (رو6 : 3). ونحن نعرف أنه هو وحده رب وإله غير مقسمين إياه إلى إله وإنسان، بل كما قلت، نؤكد أن كلمة الله الآب نفسه صار إنساناً مع يقائه إلهاً، لأنه غير متغير وغير متحول بحسب طبيعته.

20- إذن فان كان هؤلاء المضادون يقولون أنه يوجد إبنان، أحدهما على حدة من نسل داود، والآخر على حدة، الكلمة الذي من الله الآب، دعهم يبيّنون هل الكلمة الذي من الله الآب هو أفضل من جهة الطبيعة عن ذلك الذي هو من نسل داود أم لا، وكذلك من جهة الإختلافات التي لا تقارن؟. لأن ما هي طبيعة الإنسان بالمقارنة بالطبيعة الإلهية الفائقة جداً؟ ولكني أظن أنهم سيقولون – رغم أنهم لم

يقولوا – أن الكلمة الذي من الله الآب هو افضل بالطبيعة.

إذن فماذا نفعل نحن ونرى أن التيسين ليسا من طبيعتين مختلفتين إحداهما عن الأخرى، بل بالحري من نفس من النوع، ولا يختلفان من جهة الطبيعة أحدهما عن الآخر. ونفس ما قلناه سينطبق أيضاً في حالة العصفورين. وحيث أن التيسين من نفس النوع وكذلك أيضاً العصفورين، لذلك يجب أن يسلّموا بأن كلمة الله ليس مختلفاً عن الإنسان. ولكنهم لن يوافقوا، كما أظن، على مثل هذا القول، لأنه يوجد فرق عظيم جداً بين الألوهية والبشرية.

21- وينبغي أن تفهم الأمثلة بحسب الشرح الذي يلائمها لأن الأمثلة هي أقل بكثير من الحقائق وهي مؤشرات جزئية للأمور التي تشير إليها. ولكننا نقول أن الناموس كان ظلاً ومثالاً وهو مثل صورة موضوعة لكي يراها أولئك الذين يلاحظون الأشياء الحقيقية. ولكن الخطوط الظلية في اللوحات الفنية هي العناصر الأولى في تكوين الصور، وعندما يضاف بريق الألوان إلى هذه الظلال حينئذ يضيئ جمال الصورة. لذلك كان من الملائم أن الناموس المعطي بواسطة موسى – وهو يقصد أن يرسم بوضوح سر المسيح – ما كان ينبغي أن يقدم سر المسيح بواسطة واحد من التيسين أو واحد من العصفورين يموت ويحيا في نفس الوقت، لكي لا يبدو هذا العمل المعجزي كأنه إستعراض مسرحي. ولكنه يشير بواحد منهما إلى معاناة ذبحه، ويقدمه في الآخر حياً وقد أطلق حراً.

22- ولكي أوضح أن تفكيري من جهة هذا الأمر ليس بعيداً عن الإحتمال أظن أنه من الضروري أن أضيف صورة أخرى إلى ما سبق ذكره، وعلى ذلك نجد أنه في سفر الخليقة قد كتب ما يلي:

"وحدث بعد هذه الأمور أن الله إمتحن إبراهيم وقال له:إبراهيم إبراهيم فقال هأنذا، فقال له:خذ إبنك الحبيب إسحق الذي تحبه واذهب إلى أرض عالية وقدمه هناك محرقة على أحد الجبال الذي أعلمك به. فقام ابرآم باكراً وأسرج حماره، وأخذ معه غلامين وإسحق إبنه وشقق حطباً لمحرق. وقام ومشى وفي اليوم الثالث أتى إلى الموضع الذي أخبره الله به. ورفع إيرآم عينه وأبصر من بعيد وقال إبرآم لغلاميه:إجلسا أنتما هنا مع الحمار، وأما أنا وإسحق فنذهب إلى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما. وأخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضعه على إسحق إبنه. وأخذ بيده النار والسكين، فذهبا كلاهما معاً." (تك22 : 1-6).

وبعد أيات أخرى نقرأ "بنى إبراهيم هناك مذبحاً ورتب الحطب. وربط إسحق إبنه على المذبح فوق الحطب، ثم مد إبراهيم يده وأخذ سكيناً ليذبح إبنه" (تك22 : 9،10).

وعلى ذلك، إن رغب أحد منا أن يرى قصة إبراهيم مرسومة في لوحة وما هي الكيفية التي يكون الرسام قد رسمها بها؟ فهل يفعل ذلك في رسم يبين فيه إبراهيم وهو يعمل كل الأمور التي ذكرت أم في

لوحات متتابعة ومتمايزة، أي في صور مختلفة. ولكن في الإحتمال الأكثر يظهر إبراهيم نفسه مثلاً أحدى اللوحات، جالساً على حماره وآخذاً إبنه معه، ويتبعهما غلاماه. وفي صورة أيضاً يظهر الحمار في الخلف وفي أسفل مع الغلامين، وإسحق حاملاً الحطب بينما إبراهيم ممسكاً في يديه السكين والنار. وفي الواقع الأمر يظهر إبراهيم في وضع آخر في رسم مختلف بعد أن ربط الشاب فوق الحطب، والسكين في يديه اليمنى لكي يبدأ الذبح.

ولكنه لن يكون إبراهيم آخر في لوحة، رغم أنه في أكثر المرات يرى في وضع متميز، بل يكون هو نفس الشخص في كل مرة، وهذا يتوقف على مهارة الفنان الذي يرسمه باستمرار بحسب إحتياج الموقف. لأنه لن يكون مقبولاً بأي حال أحدنا وهو يفعل كل الأعمال المذكورة، في رسم واحد.

23- وعلى ذلك فالناموس كان صورة، وفي الناموس كانت أمثلة الأشياء تتمحض بالحق. والنتيجة أنه حتى إن أمر الناموس بتقديم تيسين أو عصفورين، بإيضاح سر المسيح، فالذي في الأثنين كان واحداً، في الألم وفيما هو خارج الألم، في الموت وفوق الموت والصعود إلى السموات بكورة للإنسانية كما لو كانت أعيدت الإنسانية ثانية من جديد إلى عدم الفساد.

24- لأنه أعاد لنا الطريق المؤدي إلى فوق ونحن سوف نتبعه في الوقت المناسب. لأنه يقول" أنا أمضي لأعد لكم مكاناً...وأتي ايضاً لآخذكم إليّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم ايضاً معي" (يو14 : 2،3). فنحن لنا الرجاء الحقيقي.

25- لذلك قد كتبت هذه الأمور التي عرفت3ها، ويبقى دور وقاركم أن تحروا فحصاً دقيقاً علما قد كتبته، حتى إذا ما إكتشفت أن هناك حاجة إلى تحسين ما، فهذا يمكن أن ينفعنا نحن والشعب عندنا هنا. لأن المسيح هو الذي يكشف أموراً عميقة وخفية، ويغرس الفهم في قلوبنا، لأن فيه وعنده " مذخر كل كنوز الحكمة والعلم." (كو2 : 3).

الذي بواسطته ومعه يليق المجد والقدرة لله الآب مع الروح القدس إلى دهر الدهور.

رسالة 42

إلى روفس أسقف تسالونيكي

1- أنه من المناسب أن ننقل إلى قدسكم كل الأمور التي تهم كنائسنا، وكل ما يستجد يوماً بعد آخر، وذلك لئلا يسبب مروجو الإشاعات هناك، إنزعاجاً للأساقفة المتقين لله، بأن يقولوا بعض الأشياء المخالفة بدلاً من أشياء أخرى. وتبعاً لذلك فقد كتب الأساقفة الشرقيون طالبين الشركة (وشارحين إيمانهم بوضوح)، وقائلين أن العذراء القديسة هي والدة الإله، وأن إبن الله ربنا يسوع المسيح هو واحد وقد ولد من الآب قبل كل الدهور بطريقة تفوق الإدراك، وفي الأزمنة الأخيرة هو نفسه صار إنساناً من إمرأة. وأن شخصه واحد وليس إثنين. ثم أضافوا خلسة بعض تعاليم مخالفة، أزعجت بعضاً من أولئك الذين لا يستطيعون أن يفهموا حسناً، وقد أعتبروا ليسوا أنقياء تماماً من هذر نسطوريوس.

2- وقد كتب إليّ سيدي أكاكيوس أسقف ميليتيني عن هذه الأمور وكان من الضروري كتابة رسالة مطولة نوعاً ما وشرح تصريحات الأساقفة الشرقيين التي كان البعض قد تعثروا فيها. ولذلك فقد أرسلت نسخة من الرسالة حتى إذا كان يوجد هناك بعض من أولئك الذين يعلنون من نفس المشكلات، يمكنهم أن يجدوا وسيلة لمعرفة الحق بقرائتهم رسالتي. ومع ذلك فإني أدرك أني قد فعلت هذا كأمر زائد لا حاجة إليه، إذ كمالكم قادرون تماماً أن تشرحوا كل شيء وتمنحوا منفعة معرفتكم لأولئك الذين صاروا أسرى الجهل.

رسالة 43

إلى أسقف تسالونيكي(2).

1- من أجل سلام الكنائس وحتى لا تتمزق بعضها عن بعض بالإنقسامات فإن التسامح يكون نافعاً لأن أولئك الذين لم يقبلوا في الشركة من المحتمل أن يأتوا إلى الرأي الآخر على غير إرادتهم بسبب عدم الإهتمام بهم. لأن الهرطقات تنشأ وتتبعها إما إنشقاقات أو إضطرابات لا تتوقف، لأنهم لم يعتادوا أن يحتملوا توبيخاً شديداً.

2- وبالنظر إلى هذا فقد سررت جداً حين سعى الأساقفة الشرقيون للوصول إلى الشركة معنا وخاصة أنه حدث في وقت مناسب، إذ أن حاكمنا التقي جداً والمحب لله جداً كتب أيضاً عن هذا الأمر، لأن إجماع الكنائس كان أمراً في غاية الضرورة من أجل راحة باله. وحينما تفكر في هذا فليت كمالكم تميلون إلى فعل كل ما هو مناسب، وتنظرون إلى منفعة كنائس الله هناك.

3- وعلى ذلك فقد كتبت بخصوص هذا الأمر واضعاً في إعتباري ما هو نافع، والآن هو دور كمالكم أن تحاولوا تكميل الأمر. لأنه من الأفضل قبول أولئك الذين يتوبون بدلاً من أن يضافوا بلا أي خجل على الإطلاق لمجموعة أولئك الذين إختاروا مثلما يفكر نسطوريوس. ورغم أنك حكيم جداً وكامل جداً، ولكن لأنك أمرتني أن أرسل أحد كتاباتي، وحيث أنك تترفق بلساني الثرثار، فقد تجرأت أن أرسل أربعة كتب تحتوي على مناقشة طويلة عن تدبير الخلاص لمخلصنا من نصوص العهد القديم. ولكني أضفت إليها أيضاً ما قد كتبته ضد تجاديف نسطوريوس. وكمالكم كفؤ جداً في هذا الأمر لكي تساعدنا نحن وكذلك أولئك الكائنين هناك، لأن المحبة هي التي دفعتني لهذا العمل. وبعد أن تقرأها وتصححها، فإن وجدت فيها شيئاً ناقصاً، فأرجوا أن تهتم بتوضيحه لبقية الأخوة. والكتب المرسلة هي كما يلي: كتاب عن سفر التكوين، وكتابان حول العبادة بالروح والحق، والفصول ضد كتابات ثيئودوريت وأندراوس، وكتاب عن التجسد ضد تجديفات نسطوريوس.

رسالة 44

(تذكير إلى إفلوجيوس الكاهن المقيم بمدينة القسطنطينية من رئيس الأساقفة كيرلس).

1- كيرلس أسقف الإسكندرية يهدي تحياته إلى إفلوجيوس. يهاجم البعض عرض الإيمان الذي أعده الشرقيون ويسألون:" لماذا يحتمل أسقف الإسكندرية أو حتى يمتدح أولئك الذين يقولون بوجود طبيعتين؟". أما أولئك الذين يتبعون نسطوريوس فيقولون أنه يفكر نفس التفكير وبذلك يختطفون إلى جانبهم أولئك الذين لا يدركون دقائق الأمور. ولكن من الضروري أن أقول لأولئك الذين يتهمونني أنه لا يلزم الهروب من كل ما يقوله الهراطقة، ولا أن أتحاشاه. لأن (الهراطقة) يعترفون بكثير من الأمور التي نعترف بها نحن. فمثلاً حينما يقول الآريوسيون إن الآب هو خالق كل الأشياء وربها، فهل يتبع ذلك أن نتحاشى هذين الإعترافين؟ وهكذا أيضاً بالنسبة لنسطوريوس، فحتى إن قال إنه توجد طبيعتان مشيراً إلى الإختلاف بين الجسد وكلمة الله، لأن الكلمة له طبيعته، وجسده له طبيعة أخرى مغايرة، ولكن نسطوريوس لا يعترف معنا بالإتحاد.

2- لأننا حينما نوحدهما نعترف بمسيح واحد وهو نفسه رب واحد. وإذن فنحن نعترف بأن "طبيعة الإبن المتجسدة واحدة."[1] ومن الممكن أن يقال مثل هذا الكلام عن الإنسان بوجه عام، لأنه من طبيعتين مختلفتين أي من الجسد والنفس. والفكر والتأمل يدركان هذا الإختلاف، ولكن حينما تتحد الطبيعتان فإننا نحصل على طبيعة واحدة للإنسان، ومن ثم ندرك أن إختلاف الطبيعتين لا يقسم المسيح الواحد إلى إثنين. واكن بما أن جميع الأساقفة الذين من الشرق يظنون أننا نحن الأرثوذكس نتبع آراء أبوليناريوس وأننا نرى أنه قد حدث إمتزاج أو إختلاط (لأن هذه هي الكلمات التي أستعملوها)، أي كما لو أن كلمة الله قد تغير إلى طبيعة الجسد، وجسده قد تحول إلى طبيعة اللاهوت ونحن قد صفحنا عنهم دون أن نقسم المسيح الواحد إلى إثنين، حاشا. ولكننا نعترف فقط أنه يحدث إمتزاج ولا إختلاط، بل إن الجسد كان جسداً لأنه مأخوذ من إمرأة، والكلمة هو الكلمة لأنه مولود من الآب. ومع ذلك فالمسيح والإبن والرب هو واحد حسب قول يوحنا:"والكلمة صار جسداً " (يو1 : 41).

---

(1) العبارة باليونانية هي: Mian Tyn TOU UIOU Phusiv Sesakwmenyn وفي بعض المخطوطات وردت "طبيعة الله بدلاً من طبيعة الإبن".

ونحن نعدهم ونلفت نظرهم ليقرأوا رسالة بابانا المغبوط أثناسيوس.[2]

4- فقد كان في عصره أناس محبون للنزاع يقولون أن الله الكلمة شكّل لنفسه جسداً من طبيعته الخاصة. وعلى العكس تماماً فقد أصر أثناسيوس أن جسد الكلمة ليس من الجوهر الذي للكلمة. فإن كان ليس من نفس الجوهر، إذن فهناك طبيعة ما كما أنت هناك بالتأكيد طبيعة أخرى مغايرة، ومن كليهما معاً يعرف المسيح الواحد والوحيد. ويلزم لأولئك ألا يكونوا جاهلين بهذا الأمر، لأنه حيث يكون هناك ذكر للإتحاد، فهو لا يعني أن الإجتماع يحدث من شيء واحد بل من إثنين أو أكثر يختلفان عن بعضهما من جهة الطبيعة. إذن، فإن تكلمنا عن إتحاد فنحن نعترف بإتحاد الجسد ذي النفس العاقلة، مع الكلمة، وأولئك الذين يقولون بطبيعتين يفكرون هكذا أيضاً.

5- ولكن بمجرد أن نعترف بالإتحاد، فإن تلك الأشياء التي إتحدت لا تعود تنفصل عن بعضها بل يوجد حينئذ إبن واحد وطبيعته واحدة بإعتبار أن الكلمة صار جسداً. والأساقفة الذين من الشرق قد إعترفوا بهذه التعاليم رغم أنهم غامضون نوعاً ما من جهة التعبير، لأنه حيث أنهم يعترفون أن الكلمة الوحيد الجنس المولود من الله الاب هو نفسه ولد من إمرأة حسب الجسد، وأن العذراء القديسة هي والدة الإله، وأن شخصه واحد، وأنه لا يوجد إبنان أو مسيحان بل واحد، فكيف يتفقون مع آراء نسطوريوس.

6- لأن نسطوريوس في تفسيراته يدعي أنه يقول بإبن واحد ورب واحد ولكنه ينسب النبوة والربوبية لكلمة الله وحده، ولكنه عندما يأتي إلى الحديث عن التدبير، فإنه مرة أخرى يقول أن الإنسان المولود من المرأة هو رب آخر على حده متصل بالأول بمساوة الكرامة. ولكن كيف يمكن القول أن الله الكلمة بهذه الطريقة يُسمّى مسيحاً لأن له إتصال مع المسيح [3]، دون أن يذكر صراحة أن هناك مسيحين، إن كان مسيح له إتصال مع مسيح آخر كواحد مع آخر؟ ولكن الأساقفة الذين من الشرق لم يقولوا مثل هذا القول بل هم يقسمون الأقوال [4].

7- وهم يقسمون الأقوال بهذه الكيفية، فبعضها لائق بألوهيته، وبعضها الآخر لائق بناسوته، وأقوال أخرى لها وضع مشترك لكونها تليق بلاهوته وناسوته معاً. ومع ذلك فهي أقوال قيلت عن واحد

---

(2) هي رسالة القديس أثناسيوس إلى أبكتيوس أسقف كورنثوس، وقد ترجمها من اليونانية إلى العربية المرحوم صموئيل كامل والدكتور نصحي عبد الشهيد ونشرها بيت التكريس لخدمة الكرازة سنة1981.

(3) يقصد بالمسيح هنا ذلك المولد من إمرأة.

(4) الأقوال التي في الأناجيل والرسائل سواء التي قالها المسيح أو التي قيلت عنه، يفسرون بعضها عن اللاهوت الكلمة والبعض الآخر عن ناسوته.

وهو هو نفسه، وليس كما ينسب نسطوريوس بعضها لله الكلمة على حده وبعضها الآخر لذلك المولود من إمرأة، كإبن آخر. لأن معرفة الإختلاف بين الأقوال شيء، وشيء آخر أن نُقّسِم الأقوال بين شخصين بعضها لواحد وبعضها الآخر لشخص آخر غيره.

8- ولكن الرسالة إلى أكاكيوس، وخاصة تلك التي بدايتها "مخاطبتنا بعضنا لبعض هي أمر حلو للإخوة ويستحق الإعجاب [5]"، وهي تحوي دفاعاً حسناً عن كل هذه الأمور، وأنت تحتفظ برسائل كثيرة في خزانتك، ينبغي أن تعطيها بحماس، وتحضر أيضاً إلى المقدم [6] المعظم جداً الكتابين المرسلين مني، الأول منهما بعنوان ضد تجديفات نسطوريوس، والثاني يحوي الأعمال المجمعية ضد نسطوريوس ومشايعيه، والردود التي كتبتها أنا ضد من كتب ضد الفصول [7]، وهذان هما الأسقفان أندراوس وثيئودوريتوس. ونفس الكتاب يحوي في نهايته عروضاً مختصرة حول التدبير الخاص بالمسيح وهي حسنة جداً وكثيرة النفع. وعليك أن تقدم له بالمثل، الرسائل الخمس المكتوبة على الجلود:الأولى منها من المغبوط البابا أثناسيوس إلى أبكتيتوس، والثانية الرسالة المرسلة منا إلى يوحنا [8]، ورسالتان إلى نسطوريوس واحد قصيرة [9] والأخرى طويلة [10]، وأخيراً الرسالة إلى أكاكيوس [11]، لأنه طلب هذه الرسائل منا.

---

(5) رسالة 40.

(6) المقدم "Preapositio" رتبة عسكرية عالية.

(7) المقصود هو فصول كتابه ضد تعاليم نسطور.

(8) يحتمل أنها رسالة 39.

(9) يحتمل أنها رسالة 2أو4.

(10) يحتمل أنها رسالة 17.

(11) يحتمل أنها رسالة 40.

رسالة 45

رسالة كيرلس إلى سوكينسوس الأسقف المغبوط

جداً أسقف ديوقيصرية في ابرشية إيسوريا

1- قرأت المذكرة المرسلة من قدسكم وسررت بها جداً، لأنه رغم أن لك المقدرة أن تساعدنا نحن والآخرين بحبك العظيم جداً للمعرفة، إلا أنك تتلطف وتحثنا أن نكتب عما في فكرنا، وهو ما نظن أنه هو نفسه ما تفكر فيه أنت أيضاً وتبعاً لذلك، فبخصوص تدبير مخلصنا، نحن نفكر مثلما فكر أيضاً الآباء القديسون السابقون علينا. لأننا حينما نقرأ كتاباتهم، فنحن نضع فكرهم أمامنا لكي نتبع خطواتهم ولا نضيف شيئاً غريباً على تعاليمهم الصحيحة.

2- وحيث أن كمالكم تسأل إن كان من المناسب أن نتكلم عن طبيعتين في المسيح أم لا، لذلك فكرت أنه يجب أن أتكلم في هذا الأمر. شخص ما يدعى ديودوروس كان لفترة ما محارباً للروح القدس كما يقولون، وكان في وقت ما في شركة مع كنيسة الأرثوذكس، فبعد أن ترك جانباً كما ظن هو، وصمة الهرطقة المقدونية، سقط في مرض آخر. لأنه فكر وكتب أنه يوجد، على حدة، إبن مولود من نسل داود من العذراء القديسة والدة الإله، وأيضاً على حدة إبن آخر هو الكلمة الذي من الله الآب. وإذ كان كذئب مختف في جلد حمل، تظاهر أنه يقول بوجود مسيح واحد بإطلاق اسم المسيح على الإبن الوحيد الجنس الكلمة المولود من الله الآب، حيث أنه على سبيل النعمة ينسب له الإسم، كما يقول هو نفسه، ويدعوه الإبن الذي من نسل داود، كأنه متحد بذاك الذي هو الإبن بالحقيقة. ولكن ليس كما نمجده نحن بل فقط بحسب التأهيل وبحسب السلطان، وبحسب مساواة الكرامة.

3- ونسطوريوس صار تلميذاً لديودوروس هذا، وإذ إظلم عقل بكتب ديودوروس، تظاهر بأنه يعترف بمسيح واحد، الإبن، والرب، ولكنه هو نفسه أيضاً يقسم الواحد إلى إثنين قائلاً إن الإنسان، بدوره كان متصلاً بالله الكلمة بنفس الإسم، وبمساواة الكرامة (الرتبة)، وبالتأهيل. وهكذا فهو يقسم الأقوال التي قيلت عن المسيح في الكرازة الإنجيلية والرسولية ويقول، إن بعضها يجب أن ينسب إلى الإنسان، وهي الأقوال التي تخص الإنسانية، وبعضها الآخر فقط يليق بالله الكلمة وهي تلك التي تليق بالألوهية. وحيث أنه في مواضع كثيرة يقسم الأقوال ويعتبر على حدة، الواحد الولود من العذراء القديسة كإنسان، وبالمثل على حدة، الإبن الكلمة الذي من الله الآب، لهذا السبب، فهو يقوا إن العذراء القديسة ليست والدة

الإله، بل بالحري والدة الإنسان.

4- ولكننا لسنا على إستعداد أن نقبل هذه الأمور على أنها حقيقية، بل قد تعلمنا حسب الكتب الحقيقية والآباء القديسين نعترف بإبن واحد المسيح الرب أي الكلمة الذي من الله الآب الولود من قبل الدهور بكيفية إلهية وتفوق الإدراك، وأنه في الأزمنة الأخيرة الإبن نفسه وُلد لأجلنا حسب الجسد من العذراء القديسة. وحيث أنها ولدت الله المتأنس المتجسد، لهذا السبب فنحن أيضاً نسميها والدة الإله. لذلك يوجد إبن واحد "رب واحد يسوع المسيح" (1كو8 : 6) هو نفسه قبل تجسده وبعد تجسده. فليس هناك إبن هو الكلمة الذي من الله الآب وإبن آخر أيضاً من العذراء القديسة. بل نحن نؤمن أنه هو نفسه الذي كان قبل الدهور، هو الذي قد وُلد حسب الجسد من إمرأة، ليس أن ألوهية أخذت بداية وجودها أو أنها دُعِيت إلى بداية وجودها بواسطة العذراء القديسة، بل بالحري كما قلت، أن الكلمة الذي كان قبل الدهور، يقال عنه أنه قد وُلد حسب الجسد. لأن جسده هو خاص به كما أن كل واحد منا – بلا شك – له جسده الخاص.

5- ولكن حيث إن بعض الناس يحسبون علينا آراء أبوليناريوس ويقولون:" إذا قلتم بإبن واحد – بحسب تام ومختلط – الذي هو الكلمة الذي من الله الآب متأنساً ومتجسداً، فأنتم بلا شك تبدون أنكم تفكرون وتدركون أن إختلاطاً أي إندماجاً، أو إمتزاجاً حدث للكلمة مع جسده، وإلا يكون قد حدث تحول لجسده إلى طبيعة اللاهوت. لهذا السبب فنحن بكل حكمة نجيب على هذا الإفتراء بأن الكلمة الذي من الله الآب وحّد بنفسه جسداً حياً بنفس عاقلة بطريقة تفوق الفهم وبكيفية لا يمكن التعبير عنها وجاء إنساناً من إمرأة إذ قد صار مثلنا ليس بتغير في طبيعته بل بالحري بالمسرة الخاصة بتدبير تجسده، لأنه سُر أن يصير إنساناً دون أن يفقد ما هو عليه بالطبيعة كإله. ولكن وحتى وإن كان قد نزل إلى الحدود التي لنا "أخذ صورة عبد " (في2 : 7)، فرغم هذا، ظل في سمو ألوهية وفي ربوبيته الطبيعية.

6- وتبعاً لذلك، فحينما نؤكد إتحاد الكلمة الذي من الله الآب بجسده المقدس ذي النفس العاقلة، وهو إتحاد يفوق الإدراك ويعلو على الفكر، وقد حدث بدون إختلاط، وبدون تغيير، وبدون تحول فنحن نعترف بمسيح واحد الإبن والرب، وهو نفسه إله وإنسان، وليس واحداً وآخر، بل هو واحد وهو نفسه، هكذا هو كائن وهكذا يدرك (بفتح الراء). لذلك فهو أحياناً كان يحاور كإنسان حسب التدبير وحسب ناسوته، وأحياناً أخرى كإله يعطي كلماته بسلطان لاهوته. ونحن نؤكد ما يأتي أيضاً. فبينما نحن نبحث كيفية تدبيره بالجسد ونسبر أعماق السر، نرى أن الكلمة الذي من الله الآب تأنس وتجسد وأنه لم يصنع ذلك الجسد المقدس من طبيعته الإلهية بل بالحري أخذه من العذراء مريم. لأنه كيف صار إنساناً لو

لم يكن قد لبس [1] جسداً مثل أجسادنا؟ لذلك فعندما نعتبر – كما قلت – كيفية تأنسه نرى أن طبيعتين إجتمعتا إحدهما مع الأخرى في إتحاد لا يقبل الإنفصام، وبدون إختلاط وبدون تغيير، لأن جسده هو جسد وليس لاهوتاً رغم أن جسده قد صار جسد الله. وبالمثل فالكلمة أيضاً هو الله وليس جسداً، رغم أنه جعل الجسد خاصاً به بحسب التدبير. لذلك فحينما تكون لنا الأفكار، فنحن عندما نقول إنه كان من طبيعتين فنحن لا نحرج الوحدة، ولكن بعد الإتحاد لا نفصل الطبيعتين إحدهما عن الأخرى، ولا نجزئ الإبن الواحد غير المنقسم إلى إبنين، بل نقول بإبن واحد، وكما قال الآباء :طبيعة واحدة متجسدة لكلمة الله [2].

7- لذلك، فبخصوص فهمنا وبخصوص تأملنا فقط بعيون النفس في كيفية تأنس وحيد الجنس، نقول أن هناك طبيعتين إتحدتا، ولكن المسيح واحد الإبن والرب، كلمة الله الآب المتأنس والمتجسد. وإن كان يبدو حسناً، فدعونا نقبل كمثال ما في ذواتنا من التركيب والذي بحسبه نحن بشر، لأننا نتكون من نفس وجسد، ونحن نرى طبيعتين :الواحدة هي طبيعة الجسد والأخرى طبيعة النفس. ولكن هناك إنساناً واحداً من الإثنين بواسطة الإتحاد. ولكن ليس لأن الإنسان مركب من طبيعتين هو إنسانان يحسبان إنساناً واحداً، ولكنه هو نفسه الإنسان الواحد المركب من نفس وجسد كما قلت. لأننا إن كنا ننكر أن المسيح الواحد والوحيد هو من طبيعتين مختلفتين، وأنه لا يقبل الإنقسام بعد الإتحاد، فأولئك الذين يحاربون الإيمان المستقيم سوف يقولون:"إن كان الكل طبيعة واحدة فكيف تأنس وأي نوع من الجسد جعله خاصاً به؟".

8- ولكن حيث أني وجدت في المذكرة تأكيداً معيناً لمثل هذا التعبير بمعنى أن الجسد المقدس للمسيح مخلصنا جميعاً، قد تغير بعد القيامة إلى الألوهية، حتى أن الكل هو لاهوت فقط، لذلك رأيت من الضروري أرد على هذا أيضاً. فبولس المغبوط يكتب في موضع ما حينما يشرح أسباب تأنس إبن الله الوحيد الجنس هكذا:" لأن ما كان الناموس عاجزاً عنه فيما كان ضعيفاً بالجسد فالله إذ أرسل إبنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية، دان الخطية في الجسد. لكي يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" (رو8 : 3،4). وأيضاً في موضع آخر يقول:

" فإذ قد شارك الأولاد في اللحم والدم إشترك هو أيضاً كذلك فيهما، لكي يبيد بالموت ذلك الذي له سلطان الموت أي إبليس. ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية. لأنه حقاً لم يمسك الملائكة بل يمسك نسل إبراهيم. من ثم كان ينبغي أن يشبه أخوته في كل

---

(1) Peforike ( )

(2) باليونانية mian physin Theou Logou cesarkwmenin

شيء" (عب2 : 14،17).

9- لذلك نقول أنه، حيث أن الطبيعة البشرية أصابها الفساد من تعدي آدم وحيث أن الفكر الذي فينا قد تسلطت عليه لذات الجسد أي حركاته المغروسة فينا، فقد من الضروري - لأجل خلاصنا نحن الذين على الأرض - أن يتأنس كلمة الله لكي يجعل الجسد الإنساني الذي كان خاضعاً للفساد ومريضاً بحب اللذة - خاصاً به. وحيث إنه الحياة ومعطي الحياة، فإنه يبيد الفساد في الجسد وينتهر حركاته المغروسة فيه، تلك الحركات التي تميل نحو حب اللذة. لأنه هكذا صار ممكناً أن تمات الخطية التي فيه. ونحن ذكرنا أيضاً أن المغبوط بولس دعا هذه الحركة المغروسة فينا "ناموس الخطية" (رو7 : 25). لذلك حيث إن الجسد الإنساني صار خاصاً بالكلمة، لذلك فالخضوع للفساد قد توقف. وحيث إنه كإله " لم يعرف خطية " (1بط2 : 22)، فإنه إتحد بالجسد وأعلنه خاصاً به كما قلت، فهو نهاية لمرض حب اللذة. وكلمة الله الوحيد الجنس لم يفعل هذا لأجل نفسه (لأنه هو كما هو دائماً) بل واضح أنه لأجلنا. لأنه حتى ولو أننا كنا خاضعين للشرور من تعدي آدم فإن أمور المسيح التي هي عدم الفساد وإماتة الخطية، أيضاً تأتي علينا كلها معاً.

10- ولذلك فقد صار إنساناً، ولم يتخذ إنساناً كما يبدو لنسطوريوس. ولكي نؤمن أنه صار إنساناً، رغم أنه بقى كما كان إلهاً بالطبيعة، لذلك فقد قيل عنه أنه جاع، وأنه تعب من السفر، وإحتمل النوم والإضطراب، والحزن، وآلام بشرية أخرى لا لوم فيها.

11- وأيضاً لكي يعطي يقيناً لأولئك الذين يرون أنه بعد أن صار إنساناً فهو أيضاً إله حقيقي، وكان آيات لاهوته بإنتهار البحار، وإقامة الموتى، وصنع أعمالاً أخرى تفوق العقل. وإحتمل الصليب أيضاً، لكي بمعاناة الموت بجسده وليس بطبيعة لاهوته، فإنه يصير " البكر من بين الأموات" (كو1 : 18)، ويفتح لطبيعة الإنسان الطريق إلى عدم الفساد، وإذ يسلب الهاوية يحرر النفوس المحبوسة هناك.

12- وبعد القيامة كان له نفس الجسد الذي كان قد تألم سوى أن الضعفات البشرية لم تعد موجودة فيه، لأنه لم يعد قابلاً للجوع أو التعب أو أي شيء آخر مثل هذه، ومن ثم غير قابل للفساد. وليس هذا فقط بل أيضاً صار معطياً للحياة، لأنه جسد الحياة أي جسد الوحيد الجنس. وهو أيضاً جُعل (بضم الميم) يلمع بالمجد اللائق بلاهوته، ويعرف أنه جسد الله. لذلك حتى إن قال البعض أنه إلهي، كما أنه بالبديهة هو جسد بشري لإنسان، فإنه لم يضل عن التفكير اللائق. ولذلك أظن أن بولس الحكيم جداً قال :" وان كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه بعد " (2كو5 : 16). وحيث أنه جسد الله الخاص - كما قلت - فهو تعالى على كل الأجساد البشرية.

13- ولكن لا يمكن أن يكون أمراً مقبولاً أن الجسد وهو من الأرض، يتعرض للتغير إلى طبيعة اللاهوت، فهذا أمر مستحيل. لأننا لو قبلنا هذا فاننا ندعي على اللاهوت كأنه شيئ صار إلى الوجود وكأنه يضيف إلى ذاته شيئاً لم يكن خاصاً به بحسب الطبيعة. لأنه أمر غير معقول أن يقال أن الجسد قد تحول إلى طبيعة اللاهوت. وبالمثل أن يقال أن الكلمة تحول إلى طبيعة الجسد بالقول أن اللاهوت قد غير نفسه إلى طبيعة الجسد. وكما أن هذا الأمر الأخير هو مستحيل، لأنه (اللاهوت) غير قابل للتغير والتحول، هكذا أيضاً الأمر الأول هو مستحيل لأنه أمر غير معقول أن يتغير أي مخلوق إلى جوهر اللاهوت أو طبيعته. والجسد مخلوق. لذلك، فمن ناحية نقول ان جسد المسيح هو إلهي إذ أنه جسد الله، ونقول انه يلمع بالمجد الذي لا يوصف، وهو غير قابل للفساد ومقدس ومعطي الحياة. ولكن من الناحية الأخرى، فانه لا أحد من الآباء القديسين ولا نحن، فكر أو قال أن (الجسد) تغير إلى طبيعة اللاهوت.

14- ولا يمكن أن قدسكم تجهلون أن أبانا أثناسيوس المغبوط الذكر، الذي كان لفترة أسقفاً للأسكندرية – بسبب بعض الأشخاص الذين كانوا مضطرين في ذلك الوقت – كتب رسالة إلى أبكتيتوس أسقف كورنثوس، مملوءة بالتعليم الأرثوذكس، وحيث إنه كان فيها دحض لتعاليم نسطوريوس، ولأن أولئك الذين إتفقوا على الدفاع عن الإيمان المستقيم أخذوا منها – بعد قراءتها – برهين، وأحجلوا بها أولئك الذين أرادوا أن يفكروا مثلهم (مثل نسطوريوس)، فهؤلاء (أصحاب نسطوريوس) إرتكبوا أمراً رديئاً يتناسب عدم تقواهم الهرطوقي. لأنهم بعد أن أفسدوا الرسالة بحذف بعض الأجزاء وإضافة أجزاء أخرى فقد نشروها حتى يبدو أبونا المجيد كأنه يتفق مع فكر نسطوريوس والذين معه. لذلك، فلئلا يظهر البعض عندكم النسخة المفسدة (بضم الميم وفتح السين)، كان من الضروري أن نأخذ نسخة مماثلة تماماً للنسخ التي عندنا ونرسلها إلى وقاركم.

15- ولأن، الوقور جداً والتقي جداً بولس أسقف إيميسا بعد مجيئه إلى الأسكندرية أثار مناقشة حول هذه الأمور (هذه الرسالة)، ووجدنا أن نسخة الرسالة التي أحضرنا قد أفسدت وزيفت بواسطة الهراطقة حتى أنه طلب أن ترسل نسخة من تلك الرسائل التي عندنا إلى الذين في أنطاكية، ونحن قد أرسلنا هذه النسخة. ونحن إذ نتبع تماماً التعاليم المستقيمة للآباء القديسين، فقد وضعنا كتاباً ضد تعاليم نسطوريوس، وكتاباً آخر حيث أن بعض يحرفون معنى المبادىء [3] وأنا أرسلت هذين الكتابين إلى وقاركم حتى إن وُجد بعض من اخوتنا المماثلين لنا في الإيمان وفي الفكر، ولكنهم حمُلوا بحماقات بعض الناس، يظنون أننا قد غيرنا فيما قيل ضد نسطوريوس، يمكن أن يدحضوا بقراءة هذين الكتابين، ويتعلموا أننا

(3) يشير إلى الحروم الذي أوردها في رسالة 17 (أنظر الجزء الأول من رسائل القديس كيرلس نشر مركز دراساتالآباء 1988).

وبخناه حسناً وباستقامة كمن ضل (عن الحق) والآن نحن لسنا أقل إهتماماً بمحاربة تجاديفه في كل مكان. ولأن كمالكم تستطيعون أن تفهموا هذه الأمور الهامة جداً، فإنكم ستكونون عوناً لنا بالكتابة وأيضاً بالصلاة.

رسالة 46

رسالة ثانية إلى سوكينسوس مرسلة من

كيرلس جواباً على الأسئلة.

1- الحق يجعل نفسه واضحاً لأولئك الذين يحبونه، ولكني أظن أنه يخفي نفسه ويسعى إلى أن يحتجب عن أفكار الماكرين. فهم لا يظهرون أنفسهم مستحقين أن ينظروا الحق برؤية واضحة. ومحبو الإيمان غير الملوم يطلبون الرب "بقلب بسيط" كما هو مكتوب (الحكمة1 : 1). لكن أولئك الذين يسيرون في طرق ملتوية ولهم "قلب معوج" (مز100 : 4س) كما قيل في المزامير، يجمعون، لأجل أغراضهم الخاصة حججاً ماكرة لخطط منحرفة، لكي يشوهوا طرق الرب المستقيمة، ويضلوا نفوس البسطاء إلى الاضطرار للتفكير فيما غير صحيح. وأنا أقول هذا بعد أن قرأت المذكرات المرسلة من قداستكم، فوجدت بعض أمور مقترحة فيها وهي غير مأمونة، من أولئك الذين - لا أعلم كيف - أحبوا إنحراف العلم الكاذب الاسم.

2- وكانت أقتراحتهم هكذا:I.[إن كان عمانوئيل مركباً من طبيعتين، ولكن بعد الإتحاد تعرف طبيعة واحدة متجسدة للكلمة، فيتبع هذا - من جميع النواحي - أن يكون ضرورياً القول أنه تألم في طبيعته الخاصة.]

3- آباؤنا المغبوطون الذين حددوا الإعتراف المهيب للايمان قالوا إنه هو نفسه الكلمة الذي من الله الآب، والذي هو من جوهره، والوحيد الجنس، والذي به صارت كل الأشياء، وإنه تجسد وتأنس، وبلا شك نقول، إن أولئك الرجال القديسين لم يكونوا يجهلون أن الجسد المتحد بالكلمة كانت تحييه نفس عاقلة. لذلك، فإن قال أحد إن الكلمة تجسد، فانه يعترف أن الجسد الذي إتحد به (أي الكلمة)، لم يكن بدون نفس عاقلة. وهكذا كما أظن، أو بالحري كما يقال صراحة، فان الانجيلي يوحنا الحكيم جداً قال إن "الكلمة صار جسداً" (يو1 : 14)، ليس أنه إتحد بجسد بدون نفس، حاشا، ولا أنه تعرض للتغير أو التحول، لأنه ظل كما هو، أي إلهاً بالطبيعة، وإذ قد إتخذ لنفسه أن يصير إنساناً أي يصير مثلنا حسب الجسد من إمرأة، فقد ظل هو الإبن الواحد، فيما عدا أنه ليس بدون جسد كما كان سابقاً أي قبل فترة التأنس التي لبس فيها طبيعتنا. ولكن اذا كان الجسد المتحد به ليس من نفس جوهر الكلمة المولود من الله الآب، وهو متحد بنفس عاقلة، فعلى الرغم أن عقلنا يتصور إختلاف الطبيعتين اللتين قد إتحدتا إلا أننا

نعترف بإبن، ومسيح، ورب واحد، لأن الكلمة صار جسداً. وحينما نقول جسداً، فنحن نتحدث عن إنسان.

4- وتبعاً لذلك، فأي ضرورة هناك أن يتألم في طبيعته الخاصة [1]، إن كان ينبغي أن يقال أنه بعد الإتحاد توجد طبيعة واحدة متجسدة للإبن؟. لأنه لو لم يكن في الكلام عن تدبير التجسد أنه يولد ليحتمل الألم لكان قولهم صحيحاً، لأن إن كان الذي ولد ليتألم لم يكن موجوداً، لكان هناك كل ضرورة أن تحدث الآلام لطبيعة الكلمة. ولكن ان كانت خطة التدبير بالجسد كلها موجودة في عبارة "صار جسداً"، [لأنه صار جسداً ليس بطريقة أخرى سوى بأن "يمسك نسل إبراهيم"، "ويشبه أخوته في كل شيء" (في2 : 7)]، إذن فهم باطلاً قد تكلموا كلاماً لا معنى له، أولئك الذين يقولون أنه يتبع ذلك أنه ينبغي على أية حال أن يحتمل الألم في طبيعته الخاصة، لأن جسده خاضع للألم، الذي من جهته يعتبر معقولاً أن يحدث الألم، حيث أن الكلمة غير قابل للتألم. ونحن ليس لهذا السبب نستعبده من أن يقال عنه أنه قد تألم. وكما أن الجسد صار جسده الخاص، هكذا أيضاً فكل ما هو من الجسد ما عدا الخطية وحدها يقال عنه أنه خاص به، حيث أنه أخذه خاصاً به حسب التدبير.

5- ولكن أولئك الذين من جهة المضادة، سيقولون:

II.[إن كانت هناك طبيعة واحدة متجسدة للكلمة، فهناك كل الضرورة أن يقال أنه قد حدث إمتزاج وإختلاط، كما لو أن الطبيعة البشرية فيه تُصّغر (بضم التاء وتشديد الصاد وفتحها)، وتُسلب. (بضم التاء وفتح اللام)].

6- وأيضاً، فأولئك "الذين يعوجون المستقيم" (ميخا 3 : 9)، جهلوا أنه في الحقيقة توجد طبيعة متجسدة للكلمة. لأنه إن كان هناك إبن واحد، الذي هو بالطبيعة وبالحق الكلمة الذي من الله الآب والمولود منه ولادة تفوق العقل، والذي بحسب إتخاذه جسداً ليس بدون نفس، بل محياً بنفس عاقلة، صار إنساناً من إمرأة، فليس لهذا السبب يقسم إلى شخصين وإبنين بل ظل واحداً، ومع ذلك ليس بدون جسد ولا خارجاً عن جسده، بل له جسده الخاص بحسب إتحاد لا يقبل إنفصالاً. فالذي يقول هذا فهو بأي حال أو بأية طريقة لا يعني إمتزاجاً أو إختلاطاً أو أي شيء آخر من مثل هذا، ولن ينتج هذا عن ضرورة منطقية بأية حال. لأنه حتى وان كنا نحن نقول إن إبن الله الوحيد الجنس هو واحد، متجسد ومتأنس، فهو ليس ممترجاً بسبب هذا كما يبدو لهم. فطبيعة الكلمة لم يتحول إلى طبيعة الجسد. ولا طبيعة الجسد تحولت إلى طبيعة الكلمة، بل كل منهما ظلت كما هي في ذاتيتها بحسب طبيعة كل منهما، وتعتبران متحدتان

---

(1) هذا ما قال به المعترضون(أنظر نهاية فقرة2 في هذه الرسالة)

بطريقة تفوق الفهم والشرح، وقد ظهر لنا من هذا طبيعة الإبن الواحدة، ولكن – كما قلت – متجسدة.

7- لأنه ليس في حالة ما هو بسيط بالطبيعة يكون فقط تعبير " الواحد" مستعملاً إستعمالاً حقيقياً، بل أيضاً من جهة ما قد جمع بحسب التركيب، مثلما أن الإنسان هو كائن واحد، وهو من نفس وجسد.لأن النفس والجسد، هما من نوعين مختلفين ولا يتساويان أحدهما مع الآخر في الجوهر، ولكن حينما يتحدان يؤلفان طبيعة واحدة للإنسان، على الرغم أنه من جهة إعتبارات التركيب فإن الإختلاف موجود بحسب طبيعة تلك الأشياء التي أتت معاً إلى الوحدة. وتبعاً لذلك فإنهم يتكلمون باطلاً أولئك الذين يقولون :إن كانت هناك طبيعة واحدة متجسدة للكلمة، فانه من كل جهة ومن كل طريقة سيتبع ذلك أن إختلاطاً وإمتزاجاً يكونان قد حدثا كما لو كان ثمة تصغير وسلب لطبيعة الانسان. لأنها، من جهة لم تُصّغر، ومن الجهة الأخرى لم تُسلب كما يقولون. لأن القول بأنه قد صار جسداً هو كاف كأكمل بيان عن كونه صار إنساناً. لأنه لو كان هناك صمت عن هذا من جهتنا، لكان هناك مجال لإفترائهم. ولكن حيث أن القول بأنه قد صار جسداً قد تم الإدلاء به كما هو لازم، فهل يكون هناك مجال للتصغير أو السلب؟.

8- أيضاً III.[إن كان المسيح يقال عنه إله كامل، وان كان يعرف أنه هو نفسه إنسان كامل، وإن كان من نفس الجوهر مع الآب حسب اللاهوت، ولكن بحسب البشرية هو من نفس الجوهر معنا، فأين يكون الكمال إن كانت طبيعة الإنسان لم تعد قائمة؟. وأين هي الوحدة في الجوهر معنا إن كان الجوهر، الذي هو طبيعتنا، لم يعد قائماً؟].

9- يكفي الحل أو الرد الذي ورد في القسم السابق كتوضيح لهذه الأسئلة أيضاً. لأننا لو كنا قد قلنا طبيعة واحدة للكلمة وصمتنا بعدم ذكر "متجسدة"، كما لو كنا قد وضعنا جانباً تدبير تجسده، فبلا شك فان قولهم يكون مقبولاً بالنسبة لهم، كما يتظاهرون أن يسألوا قائلين:" أين هو الكمال في البشرية أو كيف صار الجوهر المماثل لنا قائماً؟". ولكن حيث أن كمال بشريته والدليل على جوهر مماثل لنا قد قدمناه بقولنا " متجسدة"، فليكفوا عن أن يستندوا على قضيب من القصب. لأن كل من أسقط التدبير وأنكر التجسد فينبغي أن يتهم بحق أن سلب الإبن من بشريته الكاملة. ولكن كما قلت، ان كان في القول عنه أنه قد صار جسداً، يوجد إعتراف واضح وغير متلبس بأنه صار إنساناً، فلم يعد هناك شيء يعوق المعنى بأنه: حيث إنه هو الإبن والمسيح الواحد والوحيد، فهو إله وإنسان، وكما أنه كامل في لاهوته هكذا هو أيضاً في ناسوته. وبالإضافة إلى ذلك، فان كمالكم قد شرحتم بكل صواب وبفهم كامل، الأمر الخاص بآلام مخلصنا، بدفاعكم بقوة أن إبن الله الوحيد كما يعرف، وكما هو في الحقيقة، الله، لم يحتمل آلام الجسد في طبيعته الخاصة بل تألم بالحري في طبيعته الأرضية.

10- لأنه كان لائقاً بالضرورة أن نلاحظ من جهة الإبن الواحد الحقيقي، أنه لم يتألم لاهوتياً، ونؤكد أيضاً أنه تألم إنساناً لأن جسده تألم. ولكن أولئك يظنون مرة أخرى أننا بذلك نُدخل ما يسمونه هم "تألم الله"، وهم لا يدركون التدبير، بل بخبث شديد يحاولن أن ينقلوا الألم إلى الإنسان بمفرده، وبذلك يصطنعون بغباوة توقيراً ضاراً، حتى أن لكلمة الله لن يعترف به أنه مخلص أعطى دمه الخاص لأجلنا، بل بالحري إنه إنسان منفصل، معتبراً إبناً بمفرده، ويقال أنه أكمل هذا. ولكن التفكير على هذا النحو يلقي بكل خطة التدبير بالجسد بعيداً، ويحول سرناً الإلهي عملياً وبشكل يقيني إلى عبادة إنسان، وهم لا يفهمون أن بولس المبارك قال إن ذاك الذي هو من اليهود بحسب الجسد، أي المسيح، من نسل إبراهيم ويسى وداود هو "رب المجد" (1كو2 : 8) وهو" الله المبارك إلى الأبد" (رو9 : 5) وهو" الكائن على الكل"، مظهراً أن جسد الكلمة هو جسده الخاص، وهو الذي سمر على الخشبة، ولهذا السبب نسب الصليب له.

11- وأيضاً: IV [ولكني أعرف أن هناك شيئاً آخر - بجانب هذه الأمور - يسألون عنه. لأن ذاك الذي يقول إن الرب تألم في جسده مجرداً إنما يجعل الألم غير عقلي وغير إرادي. ولكن إن قال أحد إنه تألم بنفس عاقلة لكيما يكون الألم إرادياً، فليس هناك ما يمنع القول إنه تألم في طبيعة بشرية. ولكن إن كان هذا حقيقياً فكيف لا نكون مقرين بأن الطبيعتين قائمتان بدون إنفصال بعد الاتحاد؟ حتى أنه ان قال أحد ان " المسيح تألم لأجلنا بالجسد" (1بط4 : 1)، فهو لا يقول شيئاً آخر سوى أن المسيح تألم لأجلنا في طبيعتنا].

12- وهذه المسألة أيضاً ليست محاربة لأولئك الذين يقولون أن هناك طبيعة واحدة متجسدة للإبن. وأصحاب هذه المسألة يناضلون لكي يبرهنوا أن الطبيعتين قائمتان دائماً، راغبين أن يبرهنوا أن هذه الصيغة هي بالحري بلا معنى، ولكنهم قد تجاهلوا حقيقة أن تلك الأشياء التي يتم عادة التميز بينها ليس ذهنياً فقط، تختلف كلية وبنوع خاص إحدهما عن الأخرى بكل طريقة، منقسمة ومتنوعة.

فلنأخذ مرة أخرى مثلنا كنموذج أمامنا. لأننا نعرف أن هناك طبيعتين في هذا الإنسان، إحدهما للنفس والأخرى للجسد. ولكن حينما نقسمه ذهنياً وندرك الإختلاف في تأملات عالية، أو تصورات عقلية، فنحن لا نضع الطبيعتين منفصلتين الواحدة عن الأخرى، ولا ننسب إليهما بالمرة في الحقيقة وجوداً فعلياً بواسطة الإنقسام، بل نحن ندركهما كطبيعتي إنسان واحد حتى أن الإثنتين لا تعودا بعد إثنتين بل ينتج مهما معاً كائن حي واحد. وتبعاً لذلك، حتى لو تكلموا عن الطبيعة الإنسانية والطبيعة الإلهية في عمانوئيل، فالإنسانية صارت خاصة الكلمة، وإبن واحد يدرك مع ناسوته.

13- وحيث أن الكتاب الإلهي الموحى به يقول أنه تألم بجسده، فمن الأفضل أن نتكلم نحن

أيضاً هكذا بدلاً من أن نقول في طبيعة إنسانيته، حتى لو أن هذا لم يقل بطريقة منحرفة من البعض، فلن يسيئوا بالمرة على أية حال لحقيقة السر. لأنه ما هي الطبيعة الإنسانية سوى جسد حي عاقل، وهو الجسد الذي نقول أن الرب تألم فيه؟. ومن ثم فهم يتكلمون بدقة مفرطة عنه أنه تألم في طبيعة إنسانيته، كما لو كانوا يفصلونها عن الكلمة ويضعونها خارجاً على حدة، ويقصدون إثنين لا واحداً وهو الكلمة الذي من الله الآب، المتجسد والمتأنس. ويبدو لنا أن لفظة " غير المنقسم" التي أضافوها لها أهمية كبيرة في التعليم المستقيم. ولكنهم لا يفكرون على هذا النحو، أن كلمة " غير المنقسم" عندهم يفهمونها بمعنى مختلف بحسب كلمات نسطوريوس الفارغة. لأنهم يقولون أنه بواسطة المساواة في الكرامة والمماثلة في الإرادة وبواسطة السلطان، فان الانسان الذي سكن فيه الكلمة الذي من الله، غير منفسم عنه، حتى أنهم لا يفهمون هذه الكلمات ببساطة بل ببعض المكر والخبث. فهو [2] يقول أن كلمة الله على حدة يسمى المسيح، وله إتصال غير منقطع مع المسيح. لذلك ألا يقول هو بكل وضوح بمسيحين؟ ألا يعترف أنه يكرم إنساناً. ليست أعرف كيف – وهو الذي يُعبد من الله؟. ألا يظهر أن أقواله هذه ليست لها علاقة بأقوال أساقفة الشرق؟ أليست أفكاره متناقضة؟ لأنه يقول بوضوح إنه يوجد إثنان، أما هم فيعترفون أنهم يعبدون مسيحاً واحداً وإبناً وإلهاً...إلخ.

(2) تشير طبعة ميني P.M.G انه ابتداء من هنا يكرر القديس كيرلس ما سبق أن ذكره في رسالة 40 فقرة13.

رسالة 47

يوحنا(أسقف أنطاكية) يرسل تحياته في الرب إلى كيرلس المحبوب جداً من الله والمقدس جداً وشريكي في الخدمة.

1- لقد قبلنا بعضنا بعضاً يا سيدي، بمسرة الله، وبتوسط سيدي الأسقف بولس، المتقي لله جداً في كل الأمور لأجل منفعتنا كلينا. وهو إنسان لا يهتم بأي شيء يخص نفسه، في سبيل أن تخمد أسباب الإضطراب في كنائس الله ولكي يوجد أعظم وئام لأجل الله. ومن ثم فقد رجع بسلام، وكل الواجبات الشخصية المتصلة بالصداقة من جهة وقاركم قد تحققت كاملة من جهتنا، حيث إنه إلى جانب الأمور التي طرحتموها قدسكم في جوابكم، قد ناقشنا معاً نقاطاً صغيرة ليس هناك إختلاف حولها في المعنى، بل تتصل بأمور إدارية وبالحري إني أرغب وأصلي أنه لست أنا فقط بل كل ساداتي أساقفة الشرق المحبوبين من الله جداً يشتركون مع شخصك العزيز والمكرم، وأنا أعني إصالتكم، التي أقدرها أعظم تقدير. لقد إفترقنا لفترة قصيرة ثم رجعنا بعضنا إلى بعض ثانية بمشيئة الله، إذ قد أزلنا أسباب الألم ولم يبق أي شيء بالمرة لدى الجميع يستحق الصراع أو الخلاف. وهذا لم يحدث بدون الله، لأنه هو الذي رتبه، وأيضاً بواسطة الملوك المحبين للمسيح والمتقين لله جداً، مستخدمين (السلطان) الذي يحق لهم.

2- لذلك، فلتقبل تقواكم، كاسيوس وأمونيوس التقيان جداً والخاضعان لي، لا لكي يثيرا النزاع معك، بل لكي يبلغ ما سبق أن بنيته أنت إلى الثبات وإلى أفضل نهاية. ونحن نشكر على هذا، سيدي القاضي والسكرتير العجيب جداً واللامع جداً أرسطولاوس، الذي تحقق بواسطة الأمور التي أثيرت بيننا أنه من الأفضل أن نتحد أحدنا مع الأخر بشجاعة وثبات، بواسطة رسائل مختصرة. لذلك فإني أرجو، تقبل ما قد كتبناه حسناً، وبقصد صالح وبكل القوة اللازمة لإقناعكم، وقد أرسلناه إليك. لا تدع أي فكر يخطر على بالك أننا قد فعلنا أي شيء بنية شريرة في الأمور التي كتبناها. فضميرنا يعرف الله ويستدعيه من فوق، شاهداً أنه ليست لنا أية رغبات غير سليمة من جهتك بل أردنا أن ندبر أمورنا الخاصة لأجل منفعة كنائس المسيح ونفس الشمامسة الأتقياء جداً سيخبرونك بكيفية تدبير الأمور. وقد فعلنا كل شيء بكمال حتى لا يستطيع أحد أن يتبرأ من الإتفاق الذي حدث. لذلك أرجوك أن تقبل بفرح، الإخوة الذين يحضرون إليك بركات السلام ولتصل قداستكم أن يسير الأمر يبشر بالخير لفائدة كنائس المسيح.

3- أنه كما أتينا وسلمنا أنفسنا إليك بحسب طبيعة ميلنا هكذا فنحن أيضاً نتوق ونرغب أو بالحري نصلي حتى لا يهمل أي واحد من أولئك الذين معنا أن يفكر نفس أفكارنا، حيث إن لنا غيرة مع الصبر والتدبير أن نجتذب معنا بالتالي أولئك الذين لهم أقل إقتناع، أو بالحري أولئك الذين يحتاجون إلى إرشاد منا لأجل فائدة الكنيسة الجامعة وشئونها.

4- وتبعاً لذلك، تأكد تماماً أننا نحن أنفسنا كما عرفتنا سابقاً لا نزال بنفس الميل حينما نرسل إليك رسائلنا كما حينما نستلم رسائلك. لأن هذا سيكون تكريماً لنا وإكليلاً لقداستكم. ونحن نرسل آخر التحيات لكل الأخوة الذي معك.

رسالة 48

(رسالة من كيرلس إلى دوناتوس أسقف ليكوبوليس القديمة في إبيروس)

كيرلس يرسل تحياته في الرب إلى سيدي وأخي المحبوب وشريكي في الخدمة دوناتوس.

1- رأيت من الضروري أن أضع أمام تقواكم الأمور التي نعرف جيداً أنها ترتبت على سلام الكنائس. تبعاً لذلك، وصل إلى أنطاكية سيدي القاضي والسكرتير المدهش جداً أرسطولاوس، حاملاً رسائل ملكية تحث أسقف كنيسة أنطاكية الجزيل التقوى يوحنا، أن يحرم تعاليم نسطوريوس البغيضة وأن يؤيد عزله متفقاً في ذلك مع المجمع المقدس، وهكذا أن يسعى للشركة معنا. وكان هذا هو مغزي الرسائل. وبعض أساقفة الشرق الذين لم يكونوا قد حكموا على نسطوريوس، بل حتى كانوا يؤيدون رئاسته، كانوا مستائين من إيماننا المستقيم، وحاربوا بشدة ضد مجد المسيح مخلصنا جميعاً. وقد حركوا أكاكيوس، المتقي لله جداً وأسقف بيروييه الأقدس، ليكتب إلى بعض أمور لا معنى لها، طالبين أن أتبرأ من كل شيء كتبته ضد نسطوريوس وأعتبر أنه لم يعد له قوة، وأن أوافق على إعتراف الإيمان الذي حدده الآباء القديسون بمدينة نيقية. وتعرف قداستكم أن هذه كانت شروطهم سابقاً في مدينة أفسس. ولكني كتبت رداً على هذه الأمور أنهم كانوا يطلبون شيئاً لا يمكن قبوله، لأن ما كتبناه قد كتبناه بإستقامة، متفقاً مع الإيمان الصحيح الذي بلا لوم، ونحن لا ننكر أي شيء من كل ما كتبنا. فنحن لم نقل شيئاً – كما زعم هؤلاء – بغير إكثرات، بل ما قلته كان صحيحاً تماماً ومن كل وجه، ومتوافقاً مع قوة الحق. وبالحري كان من المنسب ألا يلجأوا لمثل هذه الطرق الملتوية والمماطلات وألا يمتدوا بها إلى أبعد مما كان ضرورياً. بل ينبغي أن يذعنوا لقرارات الملك نفسه المتقي لله جداً والمحب لله جداً وللمجمع المقدس، وأن يحرموا حماقة نسطوريوس وتجاديفه ضد المسيح، وأن يعترفوا بعزله ويوافقوا على شرطنه مكسيميانوس الأسقف الأقدس والمتقي لله جداً.

2- وبعد أن خلصوا إلى رأي واحد من الرسائل التي أرسلتها إليهم، أنهم لن ينالوا الشركة معنا ما لم تتم تلك الأمور التي كان ينبغي أن يعملوها، فأرسلوا الأسقف التقي جداً، والمحب لله جداً، بولس أسقف إميسا إلى الأسكندرية، وهو الذي حمل الرسائل إلى بخصوص الشركة، ولكنها لم تكن مكتوبة بطريقة جيدة. لأنهم تظاهروا بأن يوجهوا لوماً، كما لو كانت هناك بعض أشياء لم تقل ولم تحدث بطريقة

سليمة في المجمع المقدس. إنني لم أقبل مثل هذه الرسائل. ولكني قلت كيف يمكنهم أن يضيفوا إساءات أخرى بينما هم في إحتياج للغفران عن إساءاتهم السابقة.

3- وحينما عرض الأسقف المتقي جداً حجته، وأكد بشدة مقسماً أنه ليس عنده مثل هذا القصد، بل بالحري قد أحضر الرسالة بروح البساطة، فقبلت هذا لأجل المحبة. ولكني لم أوافق على الإتحاد معه ما لم يعطني وثيقة مكتوبة يحرم فيها تعاليم نسطوريوس ويوافق على أنه قد عزا، ويوافق على شرطنة الأسقف التقي جداً مكسيميانوس. وطلب أنه بإستلام مثل هذه الوثائق نيابة عن كل أساقفة الشرق المتقين لله جداً، فإننا ينبغي أن لا نطلب شيئاً منهم أكثر من ذلك، وأنا لم أعارض في هذه المرة، بل أرسلت مع سيدي القاضي والسكرتير المدهش جداً أرسطولاوس، إثنين من كهنتنا إلى أنطاكية بعد أن سلمتهم وثيقة في أيديهم، وقلت لهم إن كان المتقي لله جداً يوحنا أسقف أنطاكية يقبل الوثيقة ويوقع عليها، عندئذ. فليعطوه رسائل الشركة لأن القاضي المدهش جداً أرسطولاوس، السابق ذكره كان يعارض أي تأخير.

4- وتبعاً لذلك، فحينما وقع يوحنا الأسقف التقي لله جداً ووقع معه الأساقفة البارزون، وبعد أن حرموا تعاليم نسطوريوس ووافقوا على عزله، وعلى شرطنة مكسيميانوس الأسقف التقي جداً والمتقي لله جداً، فقد منحناهم الشركة. لأن هذا كان قد عُرِض عليهم بواسطة المجمع المقدس في المدينه الرئيسية أفسس.

5- ولتعرف قدسكم هذا أيضاً، أن الأسقف التقي لله جداً، بولس بدأ يحثني كثيراً أولاً من جهة أولئك الذين عزلوا، أي، بللاديوس، وإفثيريوس، وهيميريوس، ودوروثيئوس، وطلب إلغاء القرارات التي إتخذت ضدهم مشيراً إلى أنه بغير هذا لا يمكن أن يبلغ سلام الكنائس إلى كماله. ولكني قلت إنه وضع يده على كمل يستحيل تحقيقه، وهذا لن يصدر أبداً منا. وتبعاً لذلك فقد ظلوا في الإنشقاق الذي هم فيه الآن، ولم يرد أي ذكر لهم في الإتفاقات التي تخص بسلام الكنائس المقدسة.

6- والآخرون [1] قد كتبوا الرسالة التي أرسلوها إلى وإلى الأساقفة المتقين لله جداً والقديسين جداً، وأعني، كسستوس أسقف مدينة رومية العظمى ومكسيميانوس أسقف كنيسة القسطنطينية المقدسة. وكان من الضروري أن يكون كما لكم على دراية دقيقة بهذه الأمور، لئلا بعض الذين إعتادوا أن يهتموا بالتفاهات في هذا الامر أو غيره يقبلون بعض الإخوة بقولهم بأننا سحبنا ما قد كتبناه ضد تجاديف نسطوريوس. وأرسلت أيضاً إليك نسخاً من الرسائل، وأعني، الرسالة التي كتبها إلى يوحنا أسقف أنطاكية

(1) يقصد يوحنا الأنطاكي والاساقفة رفقاءه (انظر رسالة 33)

التقي جداً، والرسالة التي كتبها هو إلى حول تجاديف نسطوريوس وعزله، لكيما تعلم كمالكم الأمر بوضوح. ولا تسمح لأحد أن يأتيك برسائل مختلفة فيما يخص هذه الأمور.

7- سلم على الأخوة معك. الأخوة الذين معي يسلمون عليك في المسيح.

رسالة 49

الرسالة إلى مكسيميانوس أسقف القسطنطينية

1- كيرلس يهدي تحياته في الرب إلى سيدي رئيس الأساقفة مكسيميانوس التقي جداً والقديس جداً.

لم يكن هناك شك أن صلوات قداستكم كانت فعالة دائماً ومن كل وجه. ومخلصنا على إستعداد أن يعلن رضاءه على أولئك الذين يحبونه حتى أن كل منهم يقول عن هذا بفرح وتهليل:"سمع صوتي من هيكله المقدس، وصراخي أمامه دخل أذنيه" (مز17 : 6س).

ها هي أعضاء جسد الكنيسة التي كانت قد تشتتت، قد إلتئمت ثانية بعضها مع بعض، ولا شيء يؤدي إلى عدم الوفاق بين أولئك الذين يباشرون إنجيل المسيح ككهنة. فنحن جميعنا مكللون بإيمان واحد منذ أن طردنا خارج السياجات المقدسة نسطوريوس مبتدع الأفكار عديمة التقوى. وقد أبعدنا راعياً كاذباً عن الرعية النبيلة. وهذا النجاح قد تحقق كنتيجة لصلواتكم.

2- لذلك، حيث أن سلام الكنائس صار إهتماماً ضرورياً للملوك الأتقياء جداً، فنحن أنفسنا أيضاً لكي يرفع من وسطنا الحاجز الذي يقسمنا ويؤدي إلى عدم الوفاق بيننا، نحن نصلي أن السلام الذي يسر الله جداً، يضئ مثل النور، حيث أن يوحنا أسقف كنيسة أنطاكية المحب لله جداً، والأساقفة الأتقياء جداً الذين معه، قد وافقوا على كتابة عزل نسطوريوس وحرم تجاديفه الشريرة. لقد أرسلت رسائل الشركة إلى تقواه، وإلى الأساقفة الآخرين. لقد إجتمعنا بإتفاق الرأي، حيث أن قداستكم وكل الأساقفة الآخرين الذين يشكلون كل المجمع المقدس، يتفقون في هذا. فالإنقسام والصراع لا يسودان بيننا. فنحن جميعنا لنا قصد وحد يتطلع نحو السلام. وفي الحقيقة لو أن الذين إختلفوا معنا في البداية وفصلوا أنفسهم عنا، رغبوا فيه، لما كان هناك أي صراع أو انفصال بين الكنائس بالمرة.

3- فليكن مخلصنا مباركاً، وهو الذي أنهى العاصفة ونشر السلام المرتبط بالقصد الواحد، بسبب صلوات وشفاعة قداستكم وكل الآخرين الذين بسبب إيمانهم الحقيقي والمخلص، يقدمون له السجود والعبادة بالروح والحق.

رسالة 50

إلى فاليريانوس أسقف إيقونية

من كيرلس إلى الأسقف فاليريانوس ضد تعاليم نسطوريوس.

1- يكفي - بحسب ما أرى - أو بالحري فانه من طبيعة الحق أن نستدعي فطنة قداستكم، بشجاعة كبيرة، وأن نستعمل الدقة بأقصى ما يمكن في مواجهة ملاحظات بعض الناس الجزافية. فهم مثل القدامى يستعملون عبارات فارغة ويخلطون كل الأمور متظاهرين أنهم منشغلون بعناية بسر تأنس الرب الوحيد الجنس. ومع ذلك فانهم لا يدركون حتى هذا، بل يغيرون السر إلى ما هو غير صحيح، ويفعلون هذا بسهولة، بينما هم يعتنقون تعاليم منحرفة، وأصعب شيء في هذه الأمور هو هذا: إنهم يتظاهرون بالرغبة في أن تكون لهم أفكار مستقيمة، وبإدعائهم أن لهم مظهر الميل نحو هذا - كما لو كانوا قد لبسوا قناعاً - فإنهم يسكبون سم كفر نسطوريوس في نفوس الناس الذين هم أكثر بساطة من غيرهم. فهم يشبهون معالجي الأجساد البشرية أي الأطباء الذي يمزجون العسل الحلو بعقاقيرهم المرة فهم إذ يخدعون الناس عن طريق ما هو مفيد، فإنهم يسلبونهم الإحساس بما هو كريه بطبيعته.

2- ولكننا لا نجهل أفكارهم إذ أن " لنا فكر المسيح" (1كو2 : 16) بحسب قول بولس الحكيم جداً. فإن كان هناك أحد ما يقول إن الله الكلمة وحيد الجنس الذي ولد من الله الآب بطريقة لا يمكن التعبير عنها، وهو أيضاً صانع الدهور نفسها، قد أخذ بداية وجوده من العذراء القديسة، فلا يبدو بالنسبة لهم أنه قد أخطأ الهدف فيما قاله. وإن كان كلمة الله هو روح بالطبيعة، فكيف ولد من جسد لأن الرب يقول "المولود من جسد هو جسد" (يو3 : 6). وحيث أن التعليم بخصوص سر المسيح يتبع مساراً أو طريقاً آخر مختلفاً نحو ما هو مباشر وراسخ وليس فيه تحريف، فلماذا يثرثرون باطلاً "بينما هم لا يفهمون ما يقولونه ولا ما يقررونه" (1تيمو 1: 7).

3- لأننا نقول إن كلمة الله الوحيد الجنس، لكونه روحاً مثل الله، حسب الكتب (يو4 : 24)، تجسد لأجل خلاص الناس وتأنس لا بتشكيل جسد لنفسه من طبيعته الخاصة، ولا بأن كف أن يكون ما كان عليه، ولا بخضوعه لأي تغير أو تحول، بل بإتخاذه جسداً بلا دنس من العذراء القديسة، جسداً تحييه

نفس عاقلة. لذلك أثبت أن هذا الجسد خاص به حسب إتحاد يفوق الفهم وبغير إختلاط ولا يمكن التعبير عنه مطلقاً، ولا كجسد لواحد آخر بل مدرك أنه هو جسده الخاص به. لذلك فقد أتي الوحيد الجنس إلى العالم "كبكر بين إخوة كثيرين " (رو8 : 29)، وهو الذي لا يحسب ضمن الخليقة إذ هو معروف أنه الله.

وبناء عليه فحينما يقال أنه ولد من إمرأة (غلا4 : 4)، فبالضرورة أيضاً يشار إلى أنه ولد بحسب الجسد لكي لا يعتبر كأنه يتخذ من العذراء القديسة بداية لوجوده. ورغم أنه كائن قبل كل الدهور وهو الله الكلمة المساوي في الأزلية لأبيه الذاتي والقائم فيه، إلا أنه حينما أراد أن "يأخذ صورة عبد" (في2 : 7) بمسرة أبيه الصالحة، عندئذ يقال إنه خضع للولادة من إمرأة بحسب الجسد مثلنا.

لذلك لابد من الإقرار أن المولود من الجسد هو جسد أما المولود من الله فهو إله. ولكن المسيح له الولادتان، إذ هو إبن ورب واحد مع جسده الخاص، ولكنه ليس بدون نفس – كما قلت – بل تحييه نفس عاقلة.

4- لذلك، دعهم لا يقسمون لنا الإبن الواحد، واضعين الكلمة الإبن الواحد على حدة، والذي من إمرأة إنساناً على حدة، كما يقولون، بل بالحري يعرفون أن الله الكلمة لم يكن متصلاً بإنسان بل قيل إنه صار إنساناً "ممسكاً نسل إبراهيم" (عب2 : 16) حسب الكتب، وأيضاً "لكي يشبه أخوته في كل شيء " (عب2 :17)، عدا الخطية وحدها. هذه المشابهة من كل جهة أرادها أن تكون له وفوق كل التشابهات الأخرى، ولادته من إمرأة، التي تعتبر من جهتنا خاصية إنسانية، وهو مثلنا، ولكن الوحيد الجنس يدرك أنه فائق على هذا، لأن الله صار جسداً. وتبعاً لذلك فالعذراء القديسة تدعى والدة الإله.

5- فإن قالوا إن الله والإنسان باجتماعهما معاً في واحد كوناً معاً مسيحاً واحداً وكل منهما محتفظ بأقنومه بدون إندماج، ولكن مميز بفكرنا، فمن الممكن أن يُرى أنهم لا يفكرون أو يقولون شيئاً دقيقاً في هذا الأمر. فالله والإنسان – لم يكونا مسيحاً واحداً بإجتماعهما معاً، كما يقولون، بل كما قلت، فإن اللوغوس إذ هو الله أصلاً إشترك في الدم واللحم مثلنا أي أن الله صار إنساناً، وإنه قد اتخذ جسداً وجعله جسده الذاتي، لكي – كما أن أي إنسان منا معروف أنه إنسان واحد، وهو مكون من نفس وجسد – هكذا أيضاً المسيح يُعترف به أنه واحد، وهو إبن وهو رب.

6- طبيعة الإنسان يُعترف بها أنها واحدة، وإنه أقنوم واحد حتى وإن كان يعرف أنه من عناصر مختلفة بالنسبة للنفس، ولكنه جسدها الخاص، والإثنان يكونان معاً أقوم الإنسان الواحد. ورغم أن الإختلاف المذكور بين النفس والجسد ليس غامضاً بالنسبة لذهننا وفكرنا إلا أن إجتماعهما معاً يكون

إنساناً واحداً، حيث إن هذا الإجتماع هو بغير إنفصال. وإذن، فإن كلمة الله الوحيد الجنس لم يأت كإنسان بإتخاذه إنساناً، وبالرغم من أن له ولادة من الله الآب لا يعبر عنها، فإنه صار إنساناً بأن كون لنفسه هيكلاً بواسطة الروح القدس الواحد معه في الجوهر. لذلك أيضاً فهو يعرف أنه واحد، رغم أنه نظرياً وبحسب عقلنا فإن جسده كأن من طبيعة مختلفة بالنسبة له. ولنعترف بكل طريقة أن جسده لم يكن بدون نفس، بل كانت تحييه نفس عاقلة.

7- لقد عرفت أن البعض قد وصلوا إلى درجة من الجنون حتى أنهم لا يخجلون أن يقولوا إن الله الكلمة بسكناه في إبن معين، الذي ولد من العذراء، قد إلهه، ولكن أيها الفضلاء، أود أن أقول لهم، هذا ليس هو كلمة الله الذي تجسد وتأنس، بل بالحري، الحلول في إنسان، وهو بالطبع مثل الحلول في أحد الأنبياء القديسين.

ولكن الحديث عن السر بالنسبة لنا، كما قد تم توضيحه في التصريحات التي قدمناها قبل قليل، يعني أن الكلمة المولود من الله الآب صار جسداً حسب الكتب (يو 1 : 14). ليس إنه عانى تغييراً في طبيعته أو تبدلاً أو تحولاً، أعني إلى الجسد، بل انه جعل الجسد المحيي بنفس عاقلة، خاصاً به، وصار إنساناً.

فهو لم يتصل بإنسان أو يسكن فيه كما يقولون. فأن يقال أن ذلك الذي حصل على الحلول قد تأله، كما يؤكدون (لأن هذا بحسب تقديرنا ينبغي أن يستبعد كلية)، فكيف لا يكون هذا دليلاً على غباء مطبق؟ وهو معارض تماماً لرؤية الكتاب المقدس.

8- وبولس الموحى إليه من الله يقول أن كلمة الله، رغم أنه كان في صورة الله ومساوياً لأبيه في كل شيء، لم يحسب خُلسة أن يكون مساوياً لله، بل بالحري أخلى نفسه "أخذاً صورة عبد"، "صائراً في شبه الناس"، "كإنسان"، "ووضع نفسه" (في 2 : 6، 8) ولكنهم بتغيرهم طبيعة الأشياء إلى ضدها تماماً، ومساومتهم على معنى الحق بعدم تقوى، يقولون إن إنساناً قد أُله. وأكثر من ذلك، أيها الفضلاء، من هو الذي أخلى نفسه وكيف وضع نفسه؟ أخبروني، ما نوع صورة العبد التي أتخذها؟ لأن قولهم – كما يبدو لنا – يقدم إنساناً رُفع من مذلته مثلنا، صاعداً من الإخلاء الذي لنا إلى ملء اللاهوت، ومتغيراً من صورة العبد إلى صورة السيد. كيف يقولون إذن، إن الإبن الوحيد الجنس أخلى نفسه، أو كيف إحتمل هواننا، إني لست قادراً على أن أفهم كيف إحتمل مذلتنا، إلا أذا كانوا يقولون إنه قد أخلى نفسه بسبب أنه قد كّرم الإنسان بمجده الخاص. فإن كان قد أُسئ إليه بتكريم الإنسان، وإن كان بتمجيد الإنسان يخلي نفسه، فكيف لا يكون من الأفضل أن يقال إنه لم يمنح لا الكرامة ولا المجد لي أحد؟ فليظل في رفعته الخاصة، دون تكريم أو تمجيد، لهذا الإنسان الذي أخذه، كما يقولون.

9- إلا تبدو الأمور التي قرروا أن يفكروا فيها ويسروا بقولها، مستوجبة لكل نوع من الضحك ومملوءة بغباوة مطلقة؟.

ولكن لو لم يكن له الملء حسب طبيعته الخاصة، فإن تعليم الحق لن يثير أي تشكك إطلاقاً في أنه أخلى نفسه. ولو لم يكن سامياً سمواً فائقاً وعالياً جداً في مقامه ثم نزل إلى ما لم يكن عليه، فلن يكون هناك أي مجال للتفكير في أنه وضع نفسه.

فالذي يأخذ صورة عبد تماماً بلا شك أن له الحرية بالطبيعة (أن يصير عبداً) قبل أن يأخذ هذه الصورة. والإنسان المخلوق لم يعرف أنه كان هكذا قبل أن يصير إنساناً.

10- لذلك، حيث أن الكتاب المقدس الموحى به من الله، يدعو هذا إخلاء وصورة عبد، وأنه صار إنساناً، ويقول أن ذلك الذي إحتمل هذه بإرادته هو الكلمة الذي من الله الآب، فلماذا يقبلون حكمة التدبير العجيب إلى المعنى المضاد، ويقولون إن إنساناً قد تأله، وبذلك لا يكون هناك أي إختلاف بين المسيحيين وبين أولئك " الذين عبدوا المخلوق دون الخالق" (أنظر رو1 : 25). وربما سيجادلون قائلين إن الملائكة القديسين أنفسهم قد إنساقوا معنا إلى الخطأ. والكتاب المقدس يقول إن الملائكة طُلِبَ منهم أن يسجدوا للبكر عندما أُدخِل إلى العالم (أنظر عب1 : 6). فكيف يطلق إسم البكر على وحيد الجنس وإن لم يكن قد تجسد؟ لأنه إن كان صحيحاً ذلك القول "بكر بين أخوة كثيرين" (رو8 : 29)، إذن فهو يعرف بحق أنه البكر، حيث أنه نزل إلى الأخوية، التي من الواضح أنها أخوية معنا، حيث أنه إنساناً مثلنا، إذ قد صار "يشبه إخوته في كل شيء: (أنظر عب2 : 17)، ماعدا الخطية وحدها (أنظر عب4 : 2،15كو5 : 21). هذه النظرة وهذا الفكر سيكون كافياً لأجل تقوانا، أن الله صار جسداً، وهو يعطي الحياة لكل الأشياء، وله (أي الجسد) قوته (قوة الله) المحيية وقدرته، ويملك بوفرة، مجده الذي لا ينطق به ولا يقترب إليه.

11- ولكنه أمر غير معقول أن أولئك الذين إرتأوا أن يمسكوا بهذه الأفكار، ويضيفون إتهامات زائفة أخرى ضد العقائد المقدسة، يسلبون من شخص الإبن الوحيد الإهانات التي إحتملها على أيدي اليهود، وبالإضافة إلى هذه يسلبونه حتى الموت حسب الجسد، وينسبون هذه الأشياء كما لو كان إلى إبن آخر إمرأة على حدة.

لأنه يبدو مفضلاً جداً بالنسبة لهم - وأنا لست أعلم كيف - أن يقفزوا إلى فخ الهاوية وقاع الجحيم حسب الكتب (أم9 : 18س)، وذلك بواسطة الطريق غير المؤدي إلى التقوى. لأنه أمر معترف به أن اللاهوت - بسبب أنه بلا جسد - فهو غير قابل للألم ولا يُمس مطلقاً، لأن اللاهوت هو مغاير لكل

خليقة منظورة وعقلية وهو بالطبيعة بلا جسد، وبلا دنس، ولا يُمس، ولا يمكن إدراكه.

وحيث عن كلمة الله الوحيد الجنس، إذ قد إتخذ جسداً من العذراء القديسة والدة الإله – كما سبق أن قلت مراراً وتكراراً – وإذ جعله خاصاً به، قدم نفسه رائحة طيبة لله الآب كذبيحة بلا عيب من أجلنا، وبهذه الطريقة قد تأكد أنه إحتمل من أجلنا ما حدث لجسده. فكل ما حدث للجسد، ينسب بصواب إليه – ماعدا الخطية وحدها – لأنه جسده الخاص. وتبعاً لذلك حيث إن الله الكلمة تأنس، فقد ظل غير متألم بحسب لاهوته، ولكن بسبب أنه بالضرورة جعل جسده خاصة به، يُقلا بالتأكيد أنه إحتمل ما هو حسب الجسد، رغم أنه من جهة إدراكنا له كإله، فهو لم يختبر الألم.

12- لذلك، فإن مظهر التقوى يحملهم بعيداً عن الحق لأنهم لا يدركون أن عدم قابليته للتألم قد ظلت محفوظة حسب وجوده الإلهي إذ هو الله ولكن تألمه لأجلنا بحسب جسده ينسب أيضاً إليه، فبينما هو الله بالطبيعة، فإنه صار جسداً، أي إنساناً كاملاً، لأنه من هو الذي قال لله الآب في السموات:" ذبيحة وتقدمه لم تُرد ولكن هأنذا، أجيء لأصنع مشيئتك يا الله" (عب10 : 5،7،مز39(40) : 7،9). لأن الذي هو كإله بدون جسد، يقول إن الجسد هُيئ له، لكي حينما يقدمه لأجلنا فإنه يُشفينا جميعاً "بجلدته" بحسب قول النبي (إش53 : 5). ولكن كيف يكون هو ذلك " الواحد الذي مات لأجل الجميع" (2كو5 : 14)، الواحد الذي هو بديل مستحق عن الآخرين، إن كان الألم يعتبر ببساطة خاصاً بإنسان ما، فإذا كان قد تألم بحسب طبيعته البشرية، فحيث إنه جعل آلام جسده خاصة به، عندئذ نقول بحق وصواب، أن موته هو وحده فقط بحسب الجسد يُعرف أنه مستحق عن حياة الكل، ليس موت واحد هو مثلنا نحن، حتى رغم إنه صار مثلنا، إلا أننا نقول إنه إذ هو الله بالطبيعة فإنه تجسد وتأنس بحسب إعتراف الآباء.

13- ولكن إذا سلب البعض من الإبن الوحيد الألم بحسب الجسد، معتبرين الألم قبيحاً وغير مناسب وغير لائق، فدعهم لنفس الأسباب ينزعون منه أيضاً ميلاده بحسب الجسد من العذراء القديسة. لأنه إن كان القول بأنه تألم في جسده غير لائق به، فكيف لا يكون كذلك غير لائق به ما جرى قبل الآلام، أعني، ميلاده بحسب الجسد – أو على وجه العموم – أسلوب تأنسه؟ وهكذا يضيع السر المسيحي، ومن ثم يصير رجاء الخلاص باطلاً.

14- وقد يقول أحدهم:"ولكن كيف يتألم من لم يعرف الألم؟" إن الكلمة الذي من الله – كما قلت – من المسلم به أنه غير قابل للألم بحسب طبيعته الخاصة، ولكننا نعترف، بأنه تألم في جسده الخاص بحسب الكتب، لأنه هو نفسه كان في جسده المتألم، وبطرس سيعطيك، البرهان حيث أنه يكتب عنه،" الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة " (1بط2 : 24). لذلك، فالكلمة غير المتألم حينما

يُنظر إليه على أنه هو الله بالطبيعة، ومع ذلك فإن آلام جسده تُعرف بأنها آلامه بحسب إتخاذه لذاته تدبيرياً. لأن ما هي الطريقة التي يمكن أن يصير بها من هو بكر كل خليقة والذي فيه "خلقت الرئاسات والسلاطين والعروش والسيادات " (أنظر كو1 : 16)، والذي فيه " تقوم كل الأشياء " متماسكة معاً، كيف يصير "بكر من الأموات" ، "باكورة الراقدين" (1كو15 : 20)، إن لم يكن الكلمة الذي هو الله قد جعل الجسد المولود للتألم، جسده الذاتي؟.

ولكن كما أنه " ولد من إمرأة" (غلا4 : 4) بحسب الجسد وجعل الميلاد المماثل لنا إنسانياً، خاصاً به – رغم أن له ميلاده الخاص الذي هو من أبيه – هكذا أيضاً نُقّر أنه تألم في جسده إنسانياً مثلنا، على الرغم من أن عدم التألم هو خاص به بالطبيعة طالما يُنظر إليه أنه هو الله. وهكذا فهو يعرف أنه المسيح، وهكذا فهو أيضاً جالس مع أبيه، ليس كإنسان كُرّم بحلول الله الكلمة فيه بل كالإبن بالحق حتى عندما صار إنساناً. لأن كرامة تميزه الجوهري محفوظة له، حتى وإن كان قد ظهر بحسب التدبير في "صورة العبد" (في2 : 7). لذلك – كما قلت – حتى إن كان مشتركاً في طبيعتنا كإنسان، فهو لا يزال في نفس الوقت فوق كل الخليقة كإله..

15- ولكني علمت عن شخص ما يشرح سبب الصعود إلى السموات، قائلاً إن الرب صعد إلى مكان آمن وبعيد عن الخطر، وإنه حسب مستحقاً للجلوس مع الآب حيث هناك – كما يقول – لا يستطيع عدو طبيعتنا أن يتآمر ضده أو يقترب منه ثانية. أخبرني إذن، هل صارت السماء قلعة وهل رحيله من بيننا الذي نعظمه كثيراً، قد صار بالأحرى، هروباً وليس صعوداً؟ وكما لو كان يبدو أن الشرير سيعد فخاً ثانياً له، كما يبدو، حتى بعد القيامة أيضاً " فمن هو الذي لا يبتعد بعيداً عن مثل هذه التقيئوات؟. أو من لا يقوم ويذهب بعيداً عن مثل هذه الأحاديث المشيئة الغريبة، مودعاً لزمن طويل أولئك الذين يتجاسرون أن يفكروا أو يقولوا مثل هذه الأقوال؟.

فَلتُبعد عنا هذه الأفكار الكريهة والساقطة. فإني أظن أنه ليس هناك شيء أكثر منها خرافة أو حماقة. إن الأمر قد وصل إلى مثل هذه الدرجة من الإبتذال في الأفكار عندهم، حتى أنه ليس هناك أمر شأئن أكثر من ذلك. لأنه حينما أكمل المسيح التدبير الخاص بنا وداس على الشيطان، وطرح كل قوته، " وأباد سلطان الموت نفسه" (عب2 : 14)، وجدد لنا طريقاً حديثاً حياً، بصعوده إلى السماء، "وظهوره أمام وجه الله الآب من أجلنا" كما هو مكتوب (أنظر عب9 : 24)، وجلس معه وهو الجسد، ليس كإنسان معتبراً على حدة، وليس كإبن آخر مغاير إلى جانب اللوغوس، وليس كمن هو يسكن فيه، بل كالإبن الواحد والوحيد بالحق، حتى حينما صار إنساناً. وتبعاً لذلك فهو يجلس معه كإله مع إله، وكرب مع رب، وكإبن مع أبيه بالحق، ويوجد هكذا بالطبع على الرغم من أنه يدرك وهو مع جسد.

16- وربما لن يكون عسيراً - بواسطة مباحثات طويلة - أن نشير إلى عمق جهلهم، ولكن دحض مثل أفكارهم الباطلة هذه بمجادلات أكثر ربما يكون على نفس المستوى من الحماقة مع أولئك الذين يثيرثرون بتلك التفاهات. إني أظن أنه ضروري بدون أدنى شك، بالإضافة إلى ما قد قيل، أن نهاجم الوسيلة بها يظنون أنهم يستطيعون أن يرعبوا جماعة الرب كما هو مكتوب " ليرموا في الدجى مستقيمي القلوب" (مز10)11) : 2)، أي أولئك الذين قد إختاروا أن يمضوا حياتهم ببساطة القصد والذين قد قبلوا نفوسهم تقليد الإيمان كيقين أكيد ويحفظونه مقدساً وغير مُحرّف.

أولئك الذين هو ماهرون في الخداع، بواسطة ابتداعات أفكارهم المعقدة، يجرفون معهم قليلي المعرفة كفريسة مبعدين إياهم عن الإيمان بالحق، وبواسطة تمثلهم بخبث بقية الهراطقة يقدمون بجهل ما إعتاد عليه الهراطقة دون أي إعتبار للمكتوب: "ويل للذين يسقون صاحبهم ويسكرونه مدمرين إياه" (حبقوق2 : 15س).

17- أولئك الذين يدافعون عن كفر آريوس، يقولون إن كلمة الله الوحيد الجنس هو من جوهر مختلف. وهم يضعونه في مرتبة تالية لذلك الذي ولده، ويزعمون بجسارة أنه مخلوق ومولود، ويخصون مع الخليقة ذلك الذي "به كل الأشياء" (رو11 : 36)، والذي "فيه خُلِقَ الكل" (كو1 : 16). ثم، إذ يتطفلون على سر تدبير الإبن الوحيد الجنس بالجسد، فإنهم بأعظم شر يفسدون قوة الحق ويضعون أنفسهم تحت الإتهامات ببدعة أبوليناريوس، لأنهم يؤكدون بشدة أن كلمة الله أخذ جسداً، ولكنه ليس له نفس عاقلة تحييه. فهم بالحري يقولون إنه كان بدلاً من العقل والنفس في الجسد. ولكن كما قلت فإنهم بفعلهم هذا يقعون في أعظم جرم وهم يسلبون جسده النفس العاقلة الساكنة فيه، لكي لا يعتقدون أن الأقوال الخاصة ببشرية الرب كانت بحسب التدبير، وبحسب القياس الخاص بالإنسانية إذ أنه صار إنساناً.

لذلك فهم ينزلون به ويقولون إنه جوهرياً، يُحسب بين أولئك الذين هم أقل من الآب ويجمعون حججاً ليسندوا إفتراءهم ضده، من الكتب المقدسة.

18- ولكن ها الآن، حتى الذين يقلدون جهلهم، يثورون بشدة ضد أولئك الذين لا يوافقوا على ثرثرات نسطوريوس الفارغة، ويحاصرون الإيمان الحقيقي الذي بلا لوم بعد أن يجمعوا معاً نفاية أفكارهم التي لا معنى لها. لأنهم يقولون إن بولس الموحى إليه من الله يقول عن المسيح مخلصنا جميعاً إنه "أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذ وُجِدَ في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفّعه الله أيضاً وأعطاه إسماً فوق كل إسم" (في2 : 6،9). وأيضاً في موضع آخر يقول: "إن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه" (2كو5 : 19)، وأيضاً: "الذي فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً " (كو2 : 9).

ويكفون أنفسهم مع أقوال بطرس الذي قال مرة: "يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس الذي جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه" (أع10 : 38)، وأيضاً (مع أقوال بولس)، "الله الآن يأمر الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل، لأنه أقام يوماً فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل فيه عينه مقدماً للجميع إيماناً من الأموات"(أع17 : 30،31).

19- وبإقتباسهم هذه الكلمات وتلك التي قيلت بطريقة أخرى بحسب بشريته، وبصياغتهم لمجادلات حادة من أفكارهم البائسة فإنهم يسألون على التو: لمن قد أعطى الله الآب الإسم الذي فوق كل إسم؟ هل لكلمته الذاتي؟ ويقولون، كيف لا يكون ذلك ببساطة أمراً لا يصدق، لأنه كان دائماً الإله، المولود منه بسحب الطبيعة. فهذا الإسم يجب أن يعتبر بحق الإسم الذي فوق كل إسم. لأنه ما هو الإسم الذي بطبيعته يفوق إسم الله. ومن هو الذي مسحه بالروح القدس، أو من هو الذي كان الله معه؟ وإذ يقدمون موضوعات أخرى إلى جانب ذلك، فإنهم يخلطون الأمور خلطاً شديداً ويملأون أذهان البسطاء إضطراباً.

20- ولأنهم يصنعون تمايزات من جميع النواحي، إذ أنهم "نفسانيون لا روح لهم" (يهوذا : 19)، ولأنهم يقسمون المسيح والإبن والرب الواحد إلى إبنين، فسوف يقعون في الشرك بسبب محاولاتهم الخاصة لأنهم يتظاهرون بالإعتراف بمسيح وإبن واحد ويقولون إن شخصه واحد، ولكنهم يعودون فيقسمونه إلى أقنومين منفصلين ومفترقين أحدهما عن الآخر، فيمحون تعليم السر كلية. وهم في الواقع يقولون إن الذي ولد من إمرأة أي صورة العبد، نال الإسم الذي فوق كل إسم، على حدة وبمفرده، وخضع لمسحة الروح القدس وحصل على الدوام على وجود الله معه، أي الكلمة الذي من الله الآب. ولكنه ظاهر أنهم يقذفون بقوة بمجادلات تفوح منها رائحة الحماقة الكريهة إلى أقصى حد. "ولكونهم أشرار" فلن يستطيعوا "أن يتكلموا بالصالحات "، بحسب قول المخلص (أنظر متى12 : 34).

21- فالذي له ميلاد غير المنظور وغير المدرك من الله الآب، يُعترف أنه كان ولا يزال على الدوام إلهاً ورباً. فبسبب أنه ولد من إمرأة بحسب الجسد بطريقة عجيبة وتفوق التعبير، بحلول الروح القدس عليها وتظليل قوة الله لها (أنظر لوقا1 : 35)، وبسبب أنه إحتمل ميلاداً مثل ميلادنا لأننا هكذا نقرر أنه "أخلى نفسه ووضع نفسه وصار مطيعاً حتى الموت والصليب" (أنظر في2 : 6،9)، وبهذه الطريقة يُقَرر بحق أنه "نال الإسم الذي فوق كل إسم، لكي تجثو كل ركبة ممن في السماء وعلى الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن الرب يسوع المسيح هو في مجد الله الآب" (أنظر في2 : 9،11).

22- لأن الطبيعة العاقلة لا تجهل الكلمة الذي صار إنساناً هو الله. لأنه إن كان قد" أخذ الذي

لنا () "، وإشترك مثلنا في الدم واللحم (أنظر عب2 : 14)، فهو مع ذلك لم يتخل عن أن يكون إلهاً ولا جعله يطرح جانباً أن يكون ما كان عليه، لأنه ظل معبوداً في مجد الله الآب. لأن المجد الذي له (أي لله الآب) هو أن يكون له إبنه الذاتي مالكاً معه ومعبوداً معه حتى رغم أنه قد صار إنساناً حسب التدبير لكيما يخلص كل من هم تحت السماء.

23- لذلك فحينما أومن به من قبل الملائكة القديسين ومن قبلنا نحن الذين على الأرض، أنه هو الله بالطبيعة والحق حتى وهو في الجسد، حينئذ فهو يُعرف أنه أخذ الإسم الذي هو فوق كل إسم. ليس أنه إكتسب هذا الأمر بواسطة الإزدياد، لأن الذي كان وهو كائن وسيكون على الدوام، كيف أن يأخذ كواحد ليس له، بل بالحري فإن الله الآب أنار عقول الجميع ولم يسمح أن يبقى غير معروف كون الكلمة المتجسد هو الله بالطبيعة لأنه يقول: "لا يقدر أحد أن يأتي إليّ إن لم يجتذبه الآب الذي أرسلني " (يو6 : 44).

24- وهذه المسحَة أيضاً صارت له بحسب ناسوته. وكما أنه من البديهي أن الآب قدوس هكذا الإبن الوحيد المولود منه، فهو قدوس بالطبيعة. لذلك يقال إنه مُسِحَ مثلنا أي تَقدّس من الآب حسبما إتضح أنه إنسان. لذلك يقال فإن بولس الحكيم جداً يكتب عنه وعنا أيضاً : "لأن المقّدِس والمقدسين جميعهم من واحد، فلهذا السبب لا يستحي أن يدعوهم إخوة قائلاً: "أخبر بإسمك إخوتي" (عب2 : 11،12).

لذلك فلأن الوحيد الجنس – الذي هو قدوس بالطبيعة وهو مقِدّس الخليقة حمل لقب "الأخ" لنا، لذلك يقال إنه مُسِحَ إنسانياً كواحد منا، غير محتقر القياس الخاص واللائق ببشريته، بسبب التدبير لأنه هكذا يتحدث إلى المعمدان الموحى إليه من الله قائلاً: "يليق بنا أن نكمل كل بر" (مت3 : 15).

25- ولكن إن كان يقال إن الله يمكن إن يكون معه، فكيف جهل أولئك السوفسطائيون المتشددون أن الآب. هو دائماً بالطبيعة مع الإبن وهو فيه وحاصلاً عليه في ذاته. أو لم يتذكروا قول المسيح: "أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس؟ الذي رآني فقد رأي الآب" (يو14 : 9)، و" أنا والآب واحد" (يو10 : 3)، و"ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب فيّ" (يو14 : 10). ولكنه كلّم تلاميذه القديسين في موضع آخر قائلاً: "هوذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونني وحدي. أنا لست وحدي لأن الآب معي" (يو16 : 32). وليس كما يظن – أولئك الذين بحماقة إمتلئوا بتقيات آخرين – أن الكلمة وهو الله كان مثلما يكون إبن مع إبن آخر مغاير، أي الإنسان الذي أُخذ (هذا قطع وتقسيم يؤدي إلى وجود إبنين إثنين)، ولكن الله الآب كان مع إبنه أي مع كلمة الله المتجسد والمتأنس، لأن الآب غير منفصل عن الإبن.

26- وحتى إن كان الله "مزمعاً أن يدين المسكونة برجل قد عينه فلا ينبغي أن يظن أحد - وهو يفكر تفكيراً سليماً - أن الكتاب المقدس يقول إن الإبن الوحيد الجني كما لو كان في إنسان معتبراً على حدة غير الإبن الذي ولد من إمرأة - سوف يدين كل من تحت السماء. ولكننا تقرر بالحري بجرأة، أن هذا بالضرورة هو الأمر المقدس الذي يلزم التفكير فيه، وهو نفس الأمر الذي يقوله المسيح: "لأن الآب لا يدين أحداً، بل قد أعطى كل الدينونة الإبن، لكي يكرم الجميع الإبن كما يكرمون الآب" (يو5 : 22،23).

لأن الله الكلمة بعد أن تأنس وحُسب بين الناس وسمى إنساناً معنا، إلا أنه مع ذلك فسوف يكون دياناً وإذ هو الرب والإبن الوحيد (أنظر 1كو8 : 6)، حيث إن الله الآب يكون فيه حينئذ (أنظر يو14 : 11). وكما قلت، فإنه له الآب فيه وهو في الآب. وكما يوجد إله واحد يسوع المسيح الذي به كل الأشياء.

27- ومع ذلك، فهم يحرّفون حتى ما قيل بصواب بولس المبارك، ويجعلونه أمراً قبيحاً، لأنه قال بصواب تام: "كان الله في المسيح مصالحاً العالم لنفسه" (2كو5 : 19)، ولكنهم يصنعون قطعاً غائراً في المسيح والإبن الواحد فاصلين إياه تماماً عن الله الكلمة ويزعمون أنه موجود في مسيح مختلف معتبراً على حدة، لكي ما يعتبر أنه حاصل على حلول لإي إنسان بدلاً من أن يكون قد تجسد. ولكن أيها الناس الحكماء، فإن الكتاب المقدس لا يوافق على أن يكون هذه الأمور صحيح. لقد خلطتم القراءة مع معاني الأفكار بأن قبلتموها إلى ما هو غير مناسب. إلا أنه من الضروري من جهتنا أن "نستأثر كل فكر إلى طاعة المسيح" (2كو10 : 5) كما هو مكتوب. لأن الله كان بنفسه مصالحاً العالم في المسيح. فحينما نصطلح مع المسيح فإننا نصنع المصالحة مع الله الآب، حيث أن الكلمة المولود منه ليس مختلفاً عنه من جهة ذاتية الجوهر. وهو لا ينقص نفسه حتى وإن صار إنساناً طالما أنه هو الإبن الواحد بالطبيعة. وقد كان هو هكذا حتى بعد أن تجسد، فمن يستطيع أن ينكر لنا مصالحة في المسيح وأنه "هو سلامنا" (أفسس2 : 14). لأنه" هو الباب" (يو10 : 7)، "وهو الطريق " (يو2 : 14)، "وفيه يحل ملء اللاهوت جسدياً" (كو2 : 9).

28- ولكن من هو شديد في الرأي وحاذق في الإفتراء، ويمد أذنيه إلى أعلا، ويقول: إن يُقال إن الذي يحل هو واحد، وبالمثل فإن الذي يتم فيه الحلول هو آخر، فكيف لا يكون من اللازم أن نفصل الأقنومين ونقول أن كلً منهما قائم بذاته على حدة. ثم أخبرني بعد ذلك كيف يبقى هناك شخص؟ لأنهم إن كانوا يتظاهرون بالقول بشخص واحد للمسيح، بينما أن هناك أقنومين منفصلين ومتميزين، فبالضرورة هناك شخصان أيضاً. ولكنهم يأتون كأنهم مشّرعون ويؤكدون بكل الوسائل وبكل طريقة ما يبدو لهم أنه

صحيح. لأنهم يقولون: نحن نوحّد الشخص في الوقت الذي فيه يفصلون الأقنومين.

29- ولكن كيف لا يكون هذا غير معقول، وغباوة ومحيراً؟ وكما قلت، فإن الإنسان سوف يدرك بالنظر العقلي أن الجسد هو من جوهر آخر غير الكلمة المتحد به. ولكن حيث إن الكتب الإلهية الموحي بها تقول إن هناك إبناً ومسيحاً ورباً واحداً، وتقليد الإيمان يقول هذا أيضاً، وليس شيئاً آخر، فنحن بتأكيد على الإتحاد غير المنفصل الذي لكلمة الله الآب مع الجيد المحيي بنفس عاقلة، فإننا نعترف بوجود مسيح وإبن واحد. وحيث إن هناك إبناً واحداً، فنحن نقول إن شخصه واحد، تابعين في ذلك من جميع النواحي، الكرازة الإلهية المقدسة وتابعين أولئك الذين كانوا منذ البدء شهود عيان وخداماً للكلمة.

ولكننا نرفض من الشركة معنا أولئك الذين قد إعتادوا أن يفكروا شيئاً مختلفاً عن هذا، وقد إنحرفوا إلى ما لا ينبغي أن يكونوه بإختراع قياسات غير ملائمة، قائلين لهم: "إسلكوا بنور ناركم وبالشرار الذي أوقدتموه" (إش50 : 11).

30- ولكن حيث إنني علمت أن بعضاً من هؤلاء الناس الأغبياء يتجولون قائلين إن تعليم نسطوريوس المنحرف قد إنتشر بين كل الأساقفة المتقين لله في الشرق وأنهم يعتبرونه تعليماً صحيحاً ومن الضروري إتباعه، لذلك فكرت أنه ينبغي إيضاح الآتي، وهو أن الأساقفة المتقين لله جداً في كل الشرق مع سيدي يوحنا، أسقف كنيسة أنطاكية المتقي لله جداً، جعلوا الأمر واضحاً للجميع من خلال إعتراف مكتوب وواضح أنهم يدينون :الإبتداعات الدنسة" (1تيمو6 : 20) التي لنسطوريوس ويحرمونها معنا ولم يفكروا أبداً أنها جديرة بأي إعتبار، بل يتبعون التعاليم الإنجيلية والرسولية ولا يسيئون بأي طريقة إلى إعتراف الآباء.

31- لأنهم أيضاً إعترفوا معنا أن العذراء القديسة هي والدة الإله، ولم يضيفوا أنها والدة المسيح أو والدة إنسان، كما يقول أولئك الذين يدافعون عن أراء نسطوريوس التعيسة والكريهة. أما (الأولون) فيقولون بكل وضوح أنه يوجد مسيح وإبن ورب واحد، الله الكلمة المولود بطريقة تفوق الإدراك من الله الآب قبل كل الدهور، وأنه وُلِدَ في الأزمنة الأخيرة من إمرأة بحسب الجسد.

وهكذا فهو إله وفي نفس الوقت إنسان(إله وإنسان معاً)، كامل في الألوهية وكامل في الإنسانية، ويؤمنون أن شخصه واحد، غير مقسّمينه بأية طريقة إلى إبنين، أو مسيحين، أو ربين. لذلك فإن كان بعض شيء مختلف عن هذه الحقائق، فلا ينبغي تصديقهم، بل ينبغي طرحهم بعيداً كخادعين وأفاكين، لينحدروا إلى أبيهم الشيطان، فلا يزعجون أولئك الذين يرغبون أن يسلكوا بإستقامة.

فإن زور بعض الناس خطابات لخدمة أغراضهم الخاصة، وأذاعوها كما لو بواسطة أشخاص أكثر

منهم شهرة، فينبغي عدم تصديقهم لأنه كيف لأولئك الذين إعترفوا بالإيمان كتابة أن يكتبوا شيئاً مغايراً، كما لو كان قد حملهم الندم إلى حالة لا يرغبون فيها أن يفكروا حسب الحق.

32- سلم على الإخوة الذين معك. الإخوة الذين معنا يحيونك في الرب. وأصلي أن تكون قوياً في الرب.